

أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي للرجال الذين ارتكبوا العنف الأسري في لبنان





أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي للرجال الذين ارتكبوا العنف الأسري في لبنان

منظمة "كفي عنف واستغلال" (كفي)
Research Clinic S.A.R.L

إعداد: فهد حسن

الإشراف على المحتوى: سوار روحانا

أيار، ٢٠٢٣



أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي للرجال الذين ارتكبوا العنف الأسري في لبنان © ٢٠٢٣ جميع الحقوق محفوظة- منظمة "كفى عنف واستغلال" (كفى)

منظمة "كفى عنف واستغلال" (كفى) هي منظمة مدنية لبنانية، غير حكومية وغير ربحية، نسوية وعلمانية. تتطلع نحو مجتمع خالٍ من البنى الاجتماعية والاقتصادية والقانونية البطريركية والتمييزية تجاه النساء. تسعى "كفى" منذ تأسيسها في العام ٢٠٠٥ إلى القضاء على جميع أشكال العنف والاستغلال الممارسة على النساء وإحقاق المساواة الفعلية بين الجنسين، وذلك عبر اعتماد وسائل عدّة، منها: المدافعة لتعديل واستحداث القوانين وتغيير السياسات، والتأثير على الرأي العام، وتغيير الممارسات والذهنيات والمفاهيم الذكورية السائدة، وإعداد البحوث والتدريب، وتمكين النساء والأطفال ضحايا العنف وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي والقانوني لهم.

يتركز عمل "كفى" في مكافحة العنف ضد النساء والأطفال واستغلالهم في ثلاثة مجالات أساسية: العنف الأسري؛ استغلال النساء والاتجار بهنّ، وخاصة عاملات المنازل المهاجرات والنساء في الدعارة؛ وحماية الأطفال من العنف، وخاصة العنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي.

فرع البقاع
شطورة، طريق المصنع
الدولي- البقاع، لبنان
هاتف: +٩٦١ ٨ ٥٤٤١٠٣

الفرع الرئيسي- بيروت
٤٣ شارع بدارو، بناية بيضون، الطابق الأوّل
ص.ب. ٥٠٤٢ - ١١٦، بيروت، لبنان
هاتف/فاكس: +٩٦١ ١ ٣٩١٢٢٢٠/١

خطّ الدعم للنساء والأطفال ضحايا العنف: ٠٣/ ٠١٨٠١٩

kafa@kafa.org.lb

www.kafa.org.lb

شكر وتقدير

إن تقرير الدراسة هذا هو نتيجة التعاون المثمر بين منظمة "كفى" عنف واستغلال ومؤسسة ريسيرش كلينيك Research Clinic. ويعود الفضل في إكمال هذه الدراسة بنجاح إلى السيد فهد حسن من Research Clinic، الذي قاد تصميم الدراسة وعملية جمع البيانات وتحليلها وكتابة التقرير، وذلك بإشراف وثيق على المحتوى من السيدة سوار روحانا، مديرة "برنامج الاختيار للرجال" من منظمة "كفى".

نتقدم بشكر خاص للسيدة ثريا زريق التي أعدت مراجعة الأدبيات لهذه الدراسة، فضلاً عن السيد كريم خليل والسيد طوني أبو زيدان على مساهماتهما القيّمة في صياغة دراستي الحالة. كما نود أن نشكر الجهة المانحة لهذا البرنامج، "صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية"، لجعل هذه الدراسة ممكنة وتفانيهم في التصدي للعنف الأسري في لبنان.

نود أن نشكر جميع النساء والرجال الذين شاركوا في مناقشات مجموعات التركيز ومقدمي المعلومات الرئيسيين الذين شاركوا في هذه الدراسة، بما في ذلك الأخصائيات النفسيات والمستشارة الدولية والعاملون مع مرتكبي العنف والمحاميات والقاضيات. فقد كان لآرائهم/هنّ وخبراتهم/هنّ دور أساسي في مساعدتنا على فهم آثار المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية على الرجال وأهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان.

نأمل أن يحقق هذا التقرير غايته من خلال تحقيق تعديل فعلي للقانون رقم ٢٩٣، يتضمن تشريعاً لإعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور. بالإضافة إلى ذلك، نسعى إلى الوصول إلى المزيد من مرتكبي العنف من الذكور من خلال "برنامج الاختيار للرجال" وتشجيعهم على الالتحاق ببرنامج إعادة التأهيل هذا، وبالتالي الالتزام بنبذ العنف وحماية أنفسهم والناجيات وأطفالهم. نتمنى أن تتجاوز فوائد هذه الدراسة النتائج الفورية وأن تؤثر بشكل إيجابي على تصوّر المجتمع ومواقفه تجاه العنف الأسري في لبنان. كما نأمل أن تعزز نتائجنا وتوصياتنا قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة السلطة الأبوية مقابل تزايد للمساواة بين الجنسين في لبنان.

جدول المحتويات

الموجز التنفيذي.....٦

أولاً. مقدمة٩

ثانياً. أهداف الدراسة ومنهجيتها.....١٢

أ. أهداف الدراسة.....١٢

ب. تصميم الدراسة.....١٢

١. دراستا حالة.....١٣

٢. ستّ مناقشات جماعية مركزة.....١٣

٣. اثنتا عشرة مقابلة متعمقة مع مخرين رئيسيين.....١٣

ج. الاعتبارات الأخلاقية.....١٣

ثالثاً. النظام الأبوي مع تركيز خاص على السياق اللبناني.....١٥

أ. تعريف النظام الأبوي.....١٥

ب. تعريف الهوية الذكورية الأبوية.....١٦

ج. تأثير المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية على رفاه الرجل وصحته النفسية.....٢٠

١. الصحة العامة.....٢٠

٢. الرفاه النفسي.....٢٠

٣. الانتحار.....٢١

د. النظام الأبوي موضع جدال وتحّد في لبنان.....٢١

رابعاً. العوامل المرتبطة بتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور.....٢٤

أ. النظام الأبوي: السبب الجذري لتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور.....٢٤

ب. العوامل الأخرى المرتبطة بتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور.....٢٦

خامساً. "برنامج الاختيار للرجال": برنامج لإعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور في

لبنان.....٢٧

أ. "برنامج الاختيار للرجال".....٢٧

- ٢٨.....١. دراسة الحالة رقم ١
٣٣.....٢. دراسة الحالة رقم ٢
٣٨.....ب. العوامل الرئيسية لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال"

سادساً. تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان.....٣٩

- أ. أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان.....٣٩
١. زيادة التحاق مرتكبي العنف من الذكور ببرنامج إعادة التأهيل.....٤٠
٢. زيادة المساءلة، وضمان الامتثال، والحد من الانسحاب من البرنامج.....٤٠
٣. برامج إعادة التأهيل تقلل من العودة إلى الإجرام.....٤٠
٤. تمكين النساء من الإبلاغ عن الإساءة وتقليل مخاطر تعرضهنّ للمزيد من الإساءة بعد الإبلاغ.....٤١
٥. الآثار الإيجابية لإعادة التأهيل على مرتكبي العنف والناجيات والأطفال.....٤١
٦. الحفاظ على الروابط الأسرية لمن يرغب في الحفاظ عليها.....٤٣
٧. إحداث تحول في الأعراف الاجتماعية باتجاه المساواة بين الجنسين.....٤٣
ب- التشريعات الملائمة لإعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان.....٤٤
١. فرض إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور على مستوى أمر الحماية.....٤٤
٢. إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور: خطة عمل مفصلة.....٤٥

سابعاً. تعزيز قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة النظام الأبوي في لبنان.....٤٦

- أ. تغيير الرأي العام بشأن الأنماط الذكورية الأبوية.....٤٦
ب. العمل عن كثب مع الجهات المعنية الرئيسية المسؤولة عن إنفاذ قوانين الدولة.....٤٦

ثامناً. الخلاصة: خلاصة النتائج والتوصيات.....٤٨

- أ. خلاصة النتائج.....٤٨
ب. توصيات الدراسة.....٥١

المراجع.....٥٣

الموجز التنفيذي

في لبنان وتبرز في المعتقدات والسلوكيات المتصلة بمسؤولية الرجل في الحفاظ على شرف الأسرة، واعتباره الحامي والمعيّل الأوحد للأسرة، وهيمنته وأحقّيته وتعالیه على النساء وأفراد الأسرة الآخرين. كما تتجلى أيضاً في كبح العواطف والعدائية والقوة البدنية وإحجام الرجال عن التعبير عن احتياجاتهم وطلب المساعدة. إن المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية، التي تشترط الهيمنة والعدائية والمجازفة، تؤدي إلى تهميش الرجال الذين لا يتوافقون مع هذه الصورة النمطية. من ناحية أخرى، يواجه الرجال الذين يتوافقون مع هذه الهوية أثراً سلبية على صحتهم العامة ورفاههم النفسي ومعدلات الانتحار.

إن المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية، التي تشترط الهيمنة والعدائية والمجازفة، تؤدي إلى تهميش الرجال الذين لا يتوافقون مع هذه الصورة النمطية.

تسعى منظمات حقوق المرأة ويعمل النشطاء في هذا المجال في لبنان على تحدي وتفكيك النظام الأبوي من خلال المناصرة والنضال والإصلاحات القانونية. على الرغم من إحراز بعض التقدم، لا يزال العنف القائم على النوع الاجتماعي والتمييز والعقبات التي تحول دون تقدم المرأة قائمة مع النظام الأبوي المتجذر بعمق في ديناميات الأسرة التقليدية والأعراف الاجتماعية والثقافية وقوانين الدولة

إن العنف القائم على النوع الاجتماعي هو من المسائل الواسعة الانتشار في لبنان. ما من إحصاءات رسمية عن مدى انتشاره، ولكنه موثق بشكل جيد من قبل مختلف المنظمات والدراسات. وقد أدت جائحة كوفيد-١٩ والأزمة الاقتصادية إلى زيادة وتيرة وشدة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، مما جعله أولوية عاجلة في البلاد تستلزم الاهتمام الفوري. تهدف هذه الدراسة البحثية إلى التحقيق في كيفية تأثير المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية سلباً على رفاه الرجل ومساهمتها في تشكيل هوية مرتكب العنف من الذكور في المجتمع اللبناني. وقد تناولت الدراسة أيضاً أهمية إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور وتقنين هذه العملية. استخدمت الدراسة تصميم بحث نوعي وأساليب مختلفة لجمع البيانات، بما في ذلك استعراض المراجعات المتاحة ودراسات الحالة ومناقشات مجموعات التركيز والمقابلات المتعمقة مع المخبرين الرئيسيين مثل المستشارين القانونيين والقضاة والخبراء في قضايا العنف الأسري.

النظام الأبوي هو نظام اجتماعي يتمتع فيه الرجال بالسلطة والهيمنة على النساء عبر مختلف طبقات المجتمع وشرائحه. يتم تكريس هذا النظام من خلال عملية التنشئة الجندرية المبكرة للذكور كما يتم تعزيزه بواسطة مختلف الأطراف القيمين على التنشئة الاجتماعية (الأهل والأقران ووسائل الإعلام والمجتمع ككل). في لبنان، تهمش ثقافة السلطة الأبوية المرأة، كما أن عدم المساواة بين الجنسين متأصل بعمق في كل من قوانين الدولة وقوانين الأحوال الشخصية المذهبية. تتجلى الهوية الذكورية الأبوية

”برنامج الاختيار للرجال“ هو برنامج إعادة تأهيل لمرتكبي العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان. أسسته منظمة ”كفى“ في العام ٢٠١٩. ويهدف هذا البرنامج إلى مساعدة الرجال الذين ارتكبوا أعمال عنف من أي نوع (جسدي، لفظي، اقتصادي، وجنسي) ضد شريكاتهم و/أو أطفالهم و/أو أفراد آخرين من الأسرة على تطوير علاقات غير عنفية. وهو ينطوي على عمليات تدخل فردية مصممة خصيصاً بما يتلاءم كل شخص لتغيير سلوكه، وذلك باستخدام تقنيات مختلفة مثل العلاج السلوكي المعرفي والمقابلات التحفيزية والعلاج النفسي الديناميكي. كما يهدف البرنامج إلى تغيير المعتقدات والمواقف الذكورية لدى الرجال التي تعتبر السبب الجذري للعنف القائم على النوع الاجتماعي، فضلاً عن تقديم الدعم والتوجيه المستمر للعاملين الاجتماعيين الذين يتعاملون مع مرتكبي العنف من الذكور.

لقد استعرضت هذه الدراسة حالتين لمرتكبي عنف من الذكور نجحوا في إتمام ”برنامج الاختيار للرجال“. ونجاح هاتين الحالتين يشير إلى قدرة البرنامج على التأثير بشكل إيجابي على الأفراد الذين كانوا يعتمدون سلوكاً عنيفاً، ومساعدتهم على فهم الأسباب الكامنة وراء سلوكهم وتطوير أساليب صحية لإدارة عواطفهم وانفعالاتهم وعلاقاتهم. تتأثر فاعلية برامج إعادة التأهيل لمرتكبي العنف من الذكور بشكل عام بدعم النظام القانوني ودرجة سطوة النظام الأبوي في مجتمع معين. لهذا السبب، فإن النهج الشامل لضمان نجاح ”برنامج الاختيار للرجال“ في لبنان يشمل تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور وتعزيز قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة السلطة الأبوية.

يمكن أن يؤدي تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف الأسري من الذكور إلى زيادة التسجيل في برامج إعادة التأهيل وزيادة مساءلة المرتكبين والحد من حالات الانسحاب

وقوانين الأحوال الشخصية. وقد كشفت مناقشات مجموعات التركيز، في هذه الدراسة، أن الرجال يتبنون مواقف متباينة تجاه النظام الأبوي والمساواة بين الجنسين، إذ يعتقد البعض المعتقدات الأبوية اعتناقاً تاماً، ويتبنى البعض الآخر آراء متناقضة، تتجلى في كونهم مناصرين جزئياً للمساواة مع الاستمرار في التمسك بالمعتقدات الأبوية، في حين يؤمن البعض الآخر بشكل تام بالمساواة. مع تفكك النظام الأبوي تدريجياً، يجد الرجال المؤمنون إيماناً تاماً بالمعتقدات الأبوية وأولئك الذين يعتقدون معتقدات متناقضة أنفسهم أمام تناقض وتناقض معرفي وشكوك.

يضع النظام الأبوي الرجل في موضع المسيطر على شريكته وأفراد الأسرة الآخرين، فضلاً عن السيطرة على رجال آخرين بشكل عام. بالتالي، فمن الصعب جداً على الرجال الذين يعتقدون المعتقدات الذكورية الأبوية أن يتقبلوا أي مشاعر هشة مثل العجز أو العار أو الإذلال. وفي حين أن التواجد في موقع القوة هو منفعة غير مكتسبة يتشاركها الرجال بشكل عام، غير أنها تقتصر أيضاً بتوقعات وأعباء غير واقعية. فقد اتضح أن الالتزام بالمعايير الذكورية التي يستتبعها هذا الوجود في مواقع السلطة إنما يصعب جداً الحفاظ عليه، مما قد يؤدي إلى تفاقم الشعور بالعجز والإذلال. غالباً ما يعتمد الرجال إلى إزاحة وإبدال مشاعر الإذلال الضعيفة بالغضب الذي يعتبر عاطفة قوية ومقبولة للرجال، يمكنهم الشعور بها والتعبير عنها. من ناحية أخرى، فإن النظام الأبوي مسؤول عن تشكّل هوية مرتكبي العنف من الذكور من خلال شرعنة العنف كوسيلة ”للتأديب“ ضمن البيئة الأسرية، مما يجعل التعبير عن الغضب أمراً طبيعياً من خلال العنف القائم على النوع الاجتماعي. كما قد تساهم عوامل أخرى، مثل الاضطرابات النفسية الحادة والإبدال بالغضب، في تكوين هوية مرتكبي العنف.

وتخلص هذه الدراسة أيضاً بتوصيات رئيسية لتعزيز قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة السلطة الأبوية في لبنان، وهو عامل أساسي لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال". تقترح هذه التوصيات تنفيذ نهج شامل لتغيير الرأي العام بشأن القوالب النمطية الذكورية الأبوية من خلال دمج مواضيع تتعلق بالمساواة بين الجنسين في المناهج المدنية، وتعزيز حملات التوعية العامة، وتعزيز الأساليب التربوية التي تعطي الأولوية للمساواة بين الجنسين. كما يوصى بالتعاون مع الأطراف المعنيين الرئيسيين، مثل المحامين والقضاة وضباط الشرطة لتنفيذ استراتيجيات فعالة ضمن النظام القانوني اللبناني تهدف إلى تحسين الاستجابة لقضايا العنف الأسري. توصي الدراسة أيضاً بتخصيص مجموعة من القضاة المتخصصين في معالجة قضايا العنف الأسري واعتماد قانون مدني موحد للأحوال الشخصية لجميع الطوائف في لبنان.

من هذه البرامج وضمان الامتثال والتقليل من الانتكاسات. كما أن تشريع إعادة التأهيل الإلزامي قد يؤدي إلى تمكين النساء من الإبلاغ عن العنف والإساءة، فضلاً عن آثاره إيجابية على مرتكبي العنف من الذكور والناجيات والأطفال.

في لبنان، يمنح القانون رقم ٢٩٣ الناجية التي تعرضت لسوء معاملة وتعنيف أمر حماية خلال ٤٨ ساعة من الإبلاغ عن التعدي أمام قاضي الأمور المستعجلة المدني. وقد يتضمن أمر الحماية تدابير مثل منع الجاني من ارتكاب المزيد من العنف، وطرده من المنزل، ومطالبته بدفع نفقة للناجية. يمكن للناجيات، بموجب القانون رقم ٢٩٣، الإبلاغ عن مرتكب العنف في مركز الشرطة أو رفع دعوى قضائية ضده. يتم رفع الدعوى القضائية من خلال النيابة العامة وينظر فيها في نهاية المطاف القاضي الجزائي الذي بإمكانه إصدار حكم جزائي. قد يتضمن هذا الحكم تدابير جزائية مثل الغرامة و/أو السجن و/أو إعادة تأهيل مرتكب العنف تبعاً لمستوى الإساءة. على الرغم من أن القانون رقم ٢٩٣ يوفر بعض الحماية للناجيات، إلا أنها حماية منقوصة إذ أن إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور غير مدرجة في أمر الحماية ولا يُنظر إليها إلا كجزء من الحكم والعقوبة. بناءً عليه، يوصى بتشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في أمر الحماية فور إبلاغ الناجية عن وقوع العنف، لا سيما أن مسار الحكم الجزائي قد يستغرق سنوات للوصول إلى غاياته. فذلك من شأنه ضمان الحماية الفورية للمرأة ومنع المزيد من الانتهاكات، نظراً إلى أن الإطالة في إصدار الحكم بالعقوبة قد تؤدي إلى زيادة العنف. توصي هذه الدراسة بخطة عمل لفرض إلزامية إعادة التأهيل لمرتكبي العنف الأسري من الذكور من خلال أوامر الحماية الصادرة عن قضاة الأمور المستعجلة عند الكشف عن الانتهاكات والإبلاغ عنها. كما تتضمن هذه الخطة آليات للمتابعة والإبلاغ بين برنامج إعادة تأهيل مرتكب العنف والقضاة لضمان الرصد الدقيق للتقدم في جميع مراحل التدخل.

أولاً. مقدمة

قبل أفراد من الأسرة، و٧١٪ قد حدثت داخل منزل الضحية أو مرتكب العنف.^٣ في لبنان، يستهدف العنف القائم على النوع الاجتماعي النساء والفتيات بشكل غير متناسب، مع وجود فئات أخرى معينة أكثر عرضة لخطر التعرض للعنف القائم على النوع الاجتماعي. وتشمل هذه الفئات النساء المتدمات في السن والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ومجتمع الميم + والعاملين الأجانب.^٤

خلال جائحة كوفيد-١٩، شهد لبنان زيادة مقلقة في حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، مما أدى إلى انتشار «جائحة ظل» في جميع أنحاء البلاد. استناداً إلى التقرير السنوي لمنظمة «كفى» لعام ٢٠٢٠، زادت حوادث العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان بشكل ملحوظ في أعقاب جائحة كوفيد-١٩. ووفقاً لنتائج هذا التقرير، فقد ارتفع عدد حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي المبلغ عنها في العام ٢٠٢٠ مقارنة بالسنوات السابقة. وتم تحديد إجراءات الإغلاق المتصلة بالجائحة على أنها السبب الرئيسي لهذه الزيادة، إذ أدت إلى إجبار النساء والأطفال على ملازمة منازلهم مع شركاء وأقرباء مسيئين. كما كشف التقرير أن الجائحة قد أدت إلى زيادة شدة العنف، مع زيادة عدد النساء اللواتي تعرّضن لإصابات مهددة للحياة.^٥ بالإضافة إلى ذلك، أشار التقرير إلى أن الأزمة الاقتصادية، التي تفاقمت جرّاء الجائحة، قد زادت من الصعوبة التي تواجهها النساء في محاولة ترك شركائهن المسيئين. وقد خلص تقرير لقوى الأمن الداخلي إلى أن معدلات العنف الأسري قد تضاعفت بين كانون الأول ٢٠٢٠ وشباط ٢٠٢١. لذلك، ونظراً إلى الأزمات المتفاقمة في لبنان وما نتج عنها من زيادة في حالات العنف ضد النساء والفتيات،

يعتبر العنف القائم على النوع الاجتماعي من الشواغل العالمية الملحة المتصلة بحقوق الإنسان، وتشير التقديرات إلى أنه يؤثر على واحدة من كل ثلاث نساء خلال فترة حياتهن!^٦ ينتشر العنف القائم على النوع الاجتماعي في جميع المناطق، بما في ذلك البلدان ذات الدخل المرتفع والبلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. بحسب التقرير العالمي لمنظمة الصحة العالمية حول معدلات الانتشار والتأثيرات الصحية لعنف الشريك الحميم والعنف الجنسي من غير الشركاء، يُسجّل أعلى معدل لانتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي في مناطق أفريقيا وجنوب شرق آسيا مع نسبة ٣٣٪، بينما تشهد المناطق مرتفعة الدخل انتشاراً للعنف القائم على النوع الاجتماعي بنسبة ٢٢٪. أما في منطقة شرق البحر المتوسط، تؤكد المجموعة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية التي ينتمي إليها لبنان أن معدلات انتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي يعكس المتوسط العالمي مع نسبة ٣١٪. علماً أنه ما من بيانات رسمية حالياً حول انتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان.^٢ وعلى الرغم من غياب الإحصائيات الرسمية حول حوادث ومعدلات انتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان،^٢ قامت منظمات محلية ودولية ودراسات أكاديمية بتوثيق دقيق لظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي في البلاد. فبحسب تقديرات تقرير صادر عن صندوق الأمم المتحدة للسكان في العام ٢٠١٧، شكّل العنف الأسري والمنزلي النسبة الأكبر من حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي المبلغ عنها، حيث «أفاد شخص من كل شخصين أنه يعرف شخصياً شخصاً يتعرض للعنف الأسري». ومن بين الحوادث المبلغ عنها، تم ارتكاب ٦٥٪ من الحالات من

الجنديرية بالإضافة إلى الأدوار المتصلة بالأبوين، واللجوء إلى أسرة الرجل لتعزيز الشوفينية. كما تنتشر ظاهرة إساءة معاملة الأطفال في جميع طبقات المجتمع اللبناني^٨. أما الآثار الضارة للعنف القائم على النوع الاجتماعي، فلا حصر لها، وهي تؤثر على النساء والأطفال والأسر، لتمتد إلى المجتمع ككل والحياة الاجتماعية والاقتصادية^٩.

لبنان دولة طرف في العديد من اتفاقيات حقوق الإنسان، وبمصادقته على هذه الاتفاقيات، فهو ملزم قانوناً باحترام حقوق الإنسان وحمايتها وإحقوقها. وقد تم اتخاذ عدة خطوات في السنوات الأخيرة من أجل الوفاء بهذه المبادئ، بما في ذلك تشريعات وسياسات تهدف إلى القضاء على العنف والتمييز ضد النساء. في العام ٢٠٠٨، وجدت لجنة سيداو (لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة)، التي تم تشكيلها من قبل خبراء مستقلين مكلفين بمراقبة تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، أن العنف الممارس ضد النساء والفتيات، بما في ذلك العنف الأسري والعنف الجنسي والعنف المرتكب باسم الشرف، إنما هو شائع في لبنان^{١٠}. بالتالي، فقد ناشدت لجنة سيداو الدولة اللبنانية إعطاء الأولوية للتشريعات المناسبة للتصدي للعنف ضد النساء في البلاد. في العام ٢٠١٤، أقر البرلمان اللبناني القانون رقم ٢٠١٤/٢٩٣ بهدف التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان^{١١}. يتكوّن القانون من عدة مواد تجرم العنف القائم على النوع الاجتماعي وتسهل حماية المرأة في حالة تعرضها لهذا النوع من العنف. بموجب هذا القانون، يمكن للمرأة الناجية من العنف الحصول على أمر حماية من قاضي الأمور المستعجلة المدني في غضون ٤٨ ساعة من الكشف عن الإساءة. يتضمن أمر الحماية هذا، تبعاً لخطورة الانتهاكات، تدابير حماية مختلفة، مثل منع مرتكب العنف من ارتكاب المزيد من العنف، وطرده من المنزل، وإلزامه بدفع نفقة للناجية. يمكن للناجية، بحسب ما هو منصوص

باتت ضرورة التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي ومنعه أولوية أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.

يحتل لبنان حالياً مرتبة منخفضة في المؤشرات الدولية التي تقيس المساواة بين الجنسين داخل البلدان^٦. فهو يحتل المرتبة رقم ١٣٢ في العالم بالنسبة إلى المؤشر العالمي للفجوة بين الجنسين^٧، وهو مقياس معياري للفجوات بين الجنسين على المستوى الاقتصادي والسياسي والتعليمي والصحي. بعد إجراء المقابلات مع محامين وقضاة وعلماء نفس وناشطين ومرشدين اجتماعيين، تأكدت منظمة «كفى» من أن المعتقدات الأبوية هي السبب الجذري للعنف القائم على النوع الاجتماعي. فهذه المعتقدات تعزز عدم المساواة بين الجنسين وتنبع من الأعراف الاجتماعية التي تمنح الرجال سلطة على النساء وتعتبر العنف ضد النساء أمراً مقبولاً. كما تبرّر هذه المعايير الاجتماعية العنف القائم على النوع الاجتماعي من خلال تطبيع عدم قدرة الرجال على السيطرة على انفعالاتهم وعدائيتهم التي غالباً ما تكون نتيجة لانعدام التنشئة الاجتماعية للذكور وتدريبهم على ضبط الذات^٨. وبحسب منظمة «كفى»، تتراوح الأنواع الرئيسية للعنف في لبنان بين العنف اللفظي والمالي والجسدي والجنسي.

يحتل لبنان حالياً مرتبة منخفضة في المؤشرات الدولية التي تقيس المساواة بين الجنسين داخل البلدان

يستخدم الرجال أيضاً تكتيكات أخرى لتأكيد سيطرتهم على النساء مثل عزلهن عن شبكاتهن الاجتماعية، واستخدام الأطفال كوسيلة لفرض طريقتهم، وفرض الأدوار

إلى تطور معتقدات وممارسات أكثر إنصافاً من جهة المساواة بين الجنسين، وتقليل عنف الشريك الحميم، وتعزيز قيام علاقات عاطفية أكثر غنى بالتواصل والدعم مع الشركاء وأفراد العائلة»¹¹ إن إشراك الرجال في الحد من العنف القائم على النوع الاجتماعي هو نهج تدعمه البحوث الاجتماعية والصحية العامة، ويتمشى مع الاستراتيجيات والالتزامات الوطنية الحالية للبنان في ما يتصل باتفاقيات حقوق الإنسان. بناءً عليه، في العام ٢٠١٧، اقترحت منظمة «كفى» عدة تعديلات على القانون رقم ١٤/٢٩٣، بما في ذلك إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور كجزء من أمر الحماية.¹²

عليه في هذا القانون، أن تختار أيضاً مساراً مختلفاً؛ إذ يمكنها الإبلاغ عن المرتكب لدى المخفر أو رفع دعوى قضائية ضده. وعادة ما تمر هذه الدعوى على النيابة العامة لتصل إلى القاضي الجزائي. يتولى هذا الأخير إصدار الحكم الجزائي الذي قد يشمل، بناءً على مستوى الإساءة، عقوبة (دفع غرامة أو حكم بالسجن) و/أو إعادة تأهيل المرتكب. على الرغم من تقدمية هذه الخطوة نحو تشريع وقائي، غير أن أحد القيود الرئيسية في القانون الحالي رقم ٢٠١٤/٢٩٣ هو أن إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور غير مضمنة في أمر الحماية، وإنما يتم تنفيذها فقط على مستوى الحكم الجزائي.

إن العمل مع الناجين من النساء والأطفال ضروري للتصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي. غير أن التدخلات على هذا المستوى فقط ليست كافية. فنظراً إلى أن الرجال هم المرتكبون الأساسيون للعنف القائم على النوع الاجتماعي، لا بد من إشراك الرجال والمرتكبين من أجل التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي ومنعه. يرتبط العنف القائم على النوع الاجتماعي ارتباطاً مباشراً بعدم المساواة بين الجنسين؛ بالتالي، يجب أن تشمل التدخلات التي تهدف إلى منع حوادث العنف والحد منها مشاركة الرجال كضرورة أساسية. لقد تم وصف التدخلات التي تستهدف مواقف الرجال وسلوكياتهم على أنها استراتيجيات وقاية وحماية أولية نظراً لكونها تهدف إلى معالجة الأسباب الجذرية للعنف ضد النساء، وتقليل خطر ارتكاب العنف القائم على النوع الاجتماعي. وقد أظهرت الأدلة أن إشراك الرجال في منع العنف القائم على النوع الاجتماعي يؤثر بشكل إيجابي على معتقدات الرجال ومواقفهم وسلوكهم تجاه العنف ضد النساء والمساواة بين الجنسين. كما وجدت العديد من الدراسات التي أجريت في بلدان وسياقات مختلفة أن التدخلات المتصلة بالعنف القائم على النوع الاجتماعي التي تستهدف الرجال، بما في ذلك حملات التوعية وبرامج إعادة التأهيل، «تؤدي

ثانياً. أهداف الدراسة ومنهجيتها

أ. أهداف الدراسة

لهذه الدراسة البحثية هدفان رئيسيان:

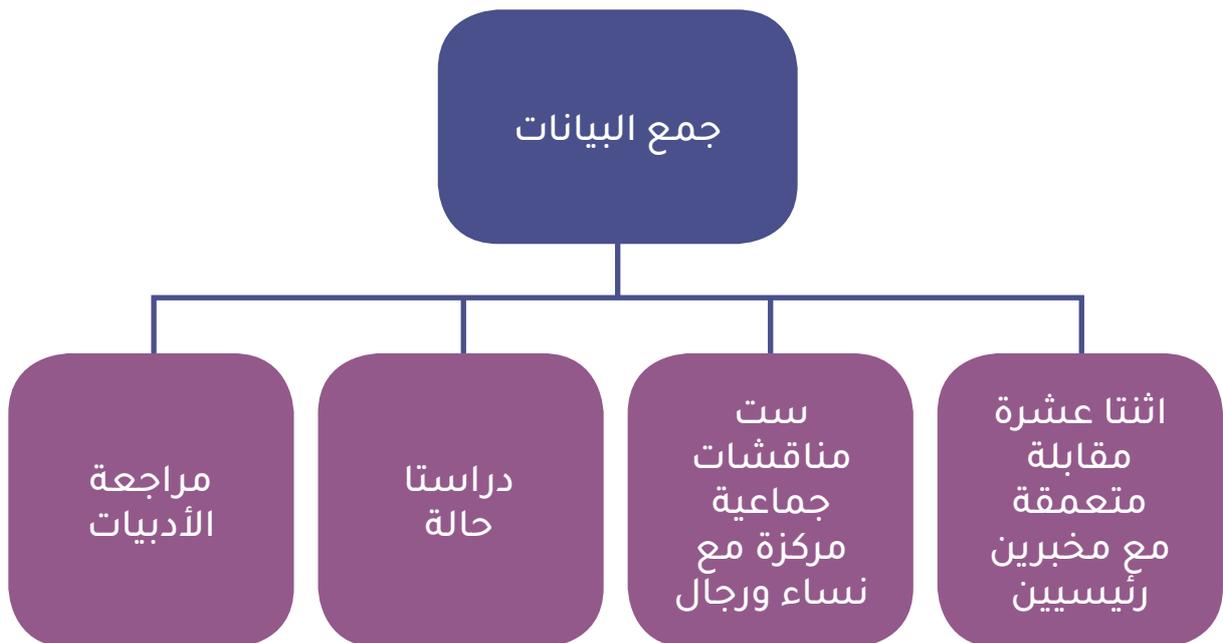
Δ استكشاف الآثار السلبية الناجمة عن المعتقدات الأبوية والامتثال للهوية الذكورية الأبوية على الرجال اللبنانيين بشكل عام، وتأثير ذلك على تكوين هوية مرتكبي العنف من الذكور بشكل خاص.

Δ فهم أهمية إلزام الرجال الذين يرتكبون العنف بإتمام برنامج لإعادة التأهيل.

ب. تصميم الدراسة

اتبعت هذه الدراسة تصميم بحث نوعي شمل أربعة مصادر رئيسية لجمع البيانات: مراجعة للأدبيات القائمة ودراسات حالات ومناقشات جماعية مركزة مع رجال ونساء ومقابلات متعمقة مع مقدمي معلومات (مخبرين) رئيسيين (الرسم البياني رقم ١). تم تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من مناقشات مجموعة التركيز والمقابلات مع المخبرين الرئيسيين باستخدام نهج التحليل المواضيعي.

الرسم البياني رقم ١: رسم توضيحي لعملية جمع البيانات لهذه الدراسة البحثية



١. دراستا حالة

- **دراسة الحالة رقم ١:** من إعداد أحد العاملين السابقين مع مرتكبي العنف من ذكور في منظمة "كفى"، السيد كريم خليل، وتناقش إعادة تأهيل مرتكب عنف أكمل "برنامج الاختيار للرجال"
- **دراسة الحالة رقم ٢:** من إعداد أحد العاملين السابقين مع مرتكبي العنف من ذكور في منظمة "كفى"، السيد طوني أبو زيدان، وتناقش إعادة تأهيل مرتكب عنف أكمل "برنامج الاختيار للرجال"

٢. ستّ مناقشات جماعية مركزة

- **مجموعة التركيز رقم ١:** ثماني نساء مستفيدات تم اختيارهن من منظمة "كفى"؛ جرت المناقشة في مقرّ منظمة "كفى" (بدارو-بيروت).
- **مجموعة التركيز رقم ٢:** تسع نساء مستفيدات تم اختيارهن من منظمة "كفى"؛ جرت المناقشة في مقرّ منظمة "كفى" (بدارو-بيروت).
- **مجموعة التركيز رقم ٣:** ثماني نساء مستفيدات تم اختيارهن من منظمة "كفى"؛ جرت المناقشة في مقرّ منظمة "كفى" (بدارو-بيروت).
- **مجموعة التركيز رقم ٤:** ثمانية رجال مستفيدين تم اختيارهم من جمعية "مساواة"؛ جرت المناقشة في مقرّ جمعية "مساواة" (طرابلس- شمال لبنان).
- **مجموعة التركيز رقم ٥:** ثمانية رجال مستفيدين تم اختيارهم من جمعية "أبناء صيدا"؛ جرت المناقشة في مقرّ جمعية "أبناء صيدا" (صيدا- جنوب لبنان).
- **مجموعة التركيز رقم ٦:** ستة رجال مستفيدين

تمّ اختيارهم عبر إعلان على مواقع التواصل الاجتماعي على فيسبوك وإنستغرام. جرت هذه المناقشة عن بعد، من خلال تطبيق "زوم".

٣. اثنتا عشرة مقابلة متعمقة مع مخبرين

رئيسيين

- أخصائيتان نفسيتان بارزتان، منخرطتان إلى حد كبير في قضايا العنف الأسري، في منظمة كفى
- مشرفة فنية دولية وخبيرة دولية في قضايا العنف الأسري وإعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور ومؤسسة برنامج "الاختيار" للرجال
- باحث رئيسي وعالم نفس، خبير في تكوين هوية الرجل في لبنان
- ثلاثة عاملين سابقين مع مرتكبي عنف من الذكور، شاركوا في إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور في منظمة كفى كجزء من "برنامج الاختيار للرجال"
- مديرة "برنامج الاختيار للرجال" في منظمة كفى
- مستشارتان قانونيتان (محاميتان) منخرطتان إلى حد كبير في قضايا العنف الأسري في لبنان
- قاضيتان: قاضية أمور مستعجلة مدنية وقاضية جزائية، منخرطتان في قضايا العنف الأسري في لبنان

ج. الاعتبارات الأخلاقية

اتبعت هذه الدراسة المعايير الأخلاقية الدولية المتعلقة بإجراء الدراسات العلمية. فجميع المشاركين في هذه الدراسة قد شاركوا بشكل طوعي، من دون أي شكل من أشكال الإكراه. وقبل الحصول على أي بيانات من المشاركين، تم منحهم استمارة موافقة مستنيرة، قام الباحث بشرحها وهي توضح بالتفصيل أهداف الدراسة والإجراءات المتبعة ونظرة عامة عن المشاركة وحقوق المشاركين ومخاطر وفوائد المشاركة والتعويض. أثناء

تضمنت خطة البحث الأولية أربع مناقشات جماعية مركزة (اثنتان مع نساء واثنتان مع رجال). تمت زيادة مناقشتين إضافيتين (واحدة مع رجال والأخرى مع نساء) في مرحلة لاحقة للحصول على بيانات شاملة حول موضوع البحث.

جمع البيانات، كان للمشاركين الحق في تخطي أي سؤال و/أو الانسحاب من الدراسة في أي وقت يشاؤون، حتى بعد التوقيع على استمارة الموافقة المستنيرة، وذلك من دون تحمل أي عواقب سلبية. كما تم ضمان خصوصية وسرية المشاركين أثناء عملية جمع البيانات وبعدها. على وجه التحديد، لم يتم جمع أي معرفات أو محددات للهوية (الاسم، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني، إلخ ..) كجزء من هذه الدراسة البحثية. كما أن ردود المشاركين في هذا التقرير، واردة باستخدام أسماء مستعارة من دون أي إشارة إلى هويتهم الفعلية. بالإضافة إلى ذلك، قام الباحث بتدوين الملاحظات (باستخدام القلم والورقة) خلال جميع مناقشات مجموعات التركيز والمقابلات مع المخبرين الرئيسيين من دون تسجيل صوتي لأي من هذه المناقشات. كما تم تخزين البيانات المفرّغة لردود المشاركين (على الرغم من عدم تضمّنها أي معرّفات) على جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بالباحث ضمن ملف مشفر بكلمة مرور ولم تتم مشاركتها مع أي جهة خارجية. أخيراً، تم تخزين استمارات الموافقة المكتوبة، التي تم جمعها خلال هذه الدراسة، في مكان آمن في مقرّ منظمة "كفى" وسيتم التخلص منها بعد خمس سنوات من تاريخ انتهاء هذه الدراسة.

ثالثاً. النظام الأبوي مع تركيز خاص على السياق اللبناني

أ. تعريف النظام الأبوي

"التنشئة الجندرية المبكرة للذكور". ويُقصد بالتنشئة الجندرية المبكرة للذكور العملية التي يتعلم الفتيان من خلالها ويتشربون القيم والمعايير والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالذكورة والأدوار الذكورية. تبدأ هذه العملية عادةً في مرحلة الطفولة وتستمر طوال فترة المراهقة والبلوغ.^{١١} تتم التنشئة الجندرية المبكرة للذكور من قبل المسؤولين عن التنشئة الاجتماعية التاليين: الأهل والأقران ووسائل الإعلام والمجتمع ككل. وهي تعزز النظام الأبوي من خلال تشجيع السلوك القائم على العدائية والهيمنة. يتم تشجيع الفتيان على التحلي بالقوة والصلابة والروح التنافسية والسيطرة على النساء والرجال الآخرين الذين لا يتوافقون مع هذه المُثل، بينما يتم ثنيهم عن إظهار ضعفهم أو التعبير عن مشاعرهم.^{١٢} يطبق الأهل والأقران والمجتمع، كجزء من التنشئة الجندرية المبكرة للذكور، استراتيجيات ضبط النوع الاجتماعي لتعزيز هذه المعايير والتوقعات الجندرية من خلال استخدام الضغط الاجتماعي والعقاب، وذلك على شكل مضايقات وتتمرونبذ اجتماعي. من شأن عملية ضبط النوع الاجتماعي الضغط على الرجال للامتثال لمجموعة من الصفات الذكورية مثل الحزم والاستقلالية والروح التنافسية والصلابة والعقلانية والهيمنة والسلطة والشعور بالأحقية والعدائية والمجازفة، في حين تؤدي إلى تقييد لا بل معاقبة الرجال الذين يبدون أي سمات شائعة بين الإناث، مثل التعبير العاطفي والتعاطف والرعاية والتعاون والضعف.^{١٣} هذا التأكيد على العدائية والهيمنة يتعزز أيضاً من خلال طرق تجسيد والتعبير عن الذكورة في وسائل الإعلام التي تصور الرجال

يشير مصطلح "النظام الأبوي" إلى النظام الاجتماعي لعدم المساواة بين الجنسين حيث يشغل الرجال مناصب السلطة ويهيمنون على بقية أفراد المجتمع.^{١٤} يمنح النظام الأبوي الرجال السلطة والامتيازات عبر مختلف مجالات المجتمع، بما في ذلك المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والقانونية والأخلاقية والأسرية. معظم المجتمعات منظمة وفقاً لبنية أبوية، حيث يتمتع الرجال بأعلى مستوى من السلطة ضمن الهرميات الاجتماعية.^{١٥} توجد العلاقات الأبوية على المستوى الكلي (الأسرة، والمجتمع، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة، والدين، والقوانين)، فضلاً عن المستويات الجزئية (المواقف والمعتقدات والسلوكيات الشخصية)، إذ يمكن للأفراد أنفسهم تبني مواقف ومعتقدات أبوية.^{١٦} والنظام الأبوي، على حد توضيح أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة، "يبدأ على مستوى الأسرة النواة حيث يتمتع الأب/الأخ بالسلطة والهيمنة والأحقية والسيطرة على أفراد الأسرة الآخرين". في هذا النظام، تفرض الأعراف الاجتماعية على الرجل أن يكون المعيل الأوحد والحامي الأوحد وصانع القرار الأوحد في الأسرة، بينما يُفترض بالنساء أن يصبحن ربات منازل ومقدمات رعاية. بالإضافة إلى ذلك، ضمن هذا الهيكل، يُتوقع من الرجال أيضاً أن يكونوا الأوصياء والمسؤولين عن النساء والأطفال في الأسرة.

يتم ترسيخ النظام الأبوي وتعزيزه، كنظام لعدم المساواة بين الجنسين، من خلال

بالمشاركة السياسية، فعلى الرغم من ارتفاع مستوى التعليم بين النساء اللبنانيات، تُقدر مشاركتهن في البرلمان اللبناني بنحو ٦,٢٥٪، وهي من بين أدنى المعدلات في العالم.^{١٨}

من المهم أن ندرك أن الأنظمة الأبوية قد تختلف بشكل كبير بين مختلف البلدان وحتى بين منطقة وأخرى في البلد الواحد. تنتشر الصور النمطية المبنية في هذا القسم في لبنان، غير أن الدول الأخرى قد تكون فيها مظاهر مختلفة للنظام الأبوي.

ب. تعريف الهوية الذكورية الأبوية

تشير الهوية الذكورية الأبوية إلى مجموعة من المعتقدات والقيم والسلوكيات المبنية اجتماعياً والتي ترتبط عادة بكون الشخص ذكراً في مجتمع معين. غالباً ما يُتوقع من الرجال إظهار صفات معينة مثل القوة البدنية والرواقية العاطفية والحزم والروح التنافسية، مع التقليل من أهمية صفات أخرى مثل الهشاشة والعاطفة والتعاطف. ينعكس هذا الشكل من أشكال الذكورة أيضاً في الهرمية الاجتماعية التي تضع الذكورة في موقع الهيمنة والتفوق على الأنوثة.^{١٩}

في هذه الدراسة، وبناءً على مناقشات مجموعات التركيز والمقابلات مع المخبرين الرئيسيين، بدا جلياً أن الهوية الذكورية الأبوية تتجلى في لبنان من خلال مجموعة المعتقدات والسلوكيات التالية (الرسم البياني رقم ٢):

١. التركيز على أهمية المحافظة على شرف الأسرة: من المتوقع أن يحافظ الرجال على سمعة الأسرة وشرفها، الأمر الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك المرأة، لا سيما سلوكها الجنسي وعذريتها. نتيجة لذلك، قد يشعر الرجال مسؤولاً عن التحكم في سلوك المرأة، لا سيما في علاقاتها وسلوكها الجنسي، من أجل حماية شرف الأسرة. على

على أنهم أقوياء وأصحاب سلطة، لا يهابون شيئاً ومسيطرون.^{١٨}

من ناحية أخرى، فإن النظام الأبوي كنظام قائم على عدم المساواة بين الجنسين، متأصل بعمق في قوانين الدولة اللبنانية وقوانين الأحوال الشخصية. على سبيل المثال، وعلى خلاف الرجال، تمنح قوانين الدولة النساء من إعطاء جنسيتهن لأزواجهن غير اللبنانيين أو أطفالهن المولودين لآباء أجنبي.^{١٩} فقد أوضحت المحاميتان في هذه الدراسة أنه "في لبنان، هنالك خمسة عشر قانوناً للأحوال الشخصية، تطبقها محاكم الأحوال الشخصية المذهبية للطوائف الثماني عشرة. إن هيمنة الذكور متجذرة بعمق في القوانين التي ترقى مسائل الزواج والطلاق وحضانة الأطفال والإرث. تعتبر هذه القوانين أن الرجال هم أرباب الأسرة وتفرض على النساء طاعة أزواجهن، وإلا فيتم اعتبارهن ناشزات (مذنبات). كما تمنح بعض هذه القوانين الرجال الحق في تأديب زوجاتهم." بالإضافة إلى ذلك، ووفقاً لما تنص عليه هذه القوانين، يحق للآباء أن يكونوا أوصياء على بناتهم إلى حين زواجهن. بعبارة أخرى، يُنظر إلى النساء على أنهن قاصرات ويتم حرمانهن من القدرة على التصرف بحياتهن، وذلك حتى بعد بلوغهن سن الرشد. علاوة على ذلك، وكجزء من إجراءات الطلاق، يحق للرجل أن يطلق زوجته من دون موافقتها، بينما يجب على المرأة الحصول على موافقة أو تقديم سبب وجيه (مثل الخيانة الزوجية) للحصول على الطلاق. أخيراً، يتم إعطاء الأولوية للرجال في غالبية الأحيان عندما يتعلق الأمر بحضانة الأطفال والإرث.^{١٩}

من جهة أخرى، لا تزال المرأة في لبنان تواجه العديد من الحواجز والتمييز، مما يعوق وصولها إلى سوق العمل والتقدم الوظيفي؛ فثمة نقص في تمثيل النساء في معظم المناصب الإدارية العليا، كما أنهن يتقاضين رواتب أقل من الرجال في بعض الأعمال.^{٢٠} وفي ما يتعلق

لا تخضع لأي عملية تفاوض أو مساومة". وفي السياق نفسه، أشار أحد الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز إلى أن "الرجل بطبيعته هو إنسان كامل (كامل بطبيعته) يمكن للمرأة الاعتماد عليه؛ فهو يفهم الحياة فهماً تاماً، وهو قادر دائماً على اتخاذ قرارات دقيقة، وما يقوله دائماً صحيح". وأضاف رجل آخر أن "النساء لهن الحرية فقط في اختيار مجال دراستهن وأزواجهن، بينما تقع جميع المسؤوليات الأخرى على عاتق الرجل". أخيراً، أشارت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة إلى أن "الهوية الذكورية الأبوية تعني أن الرجل دائماً على حق، ويستطيع أن يفعل ما يشاء طالما أن سلوكه يتوافق مع المعتقدات الأبوية. فكل ما يفعله مبرر وكل شيء مباح له باستثناء إظهار السمات السائغة بين النساء. في المقابل، يتوقع من النساء خدمته. ويجب أن يكون الرجل هو المهيم داخل المنزل وخارجه، وإلا فقد يتعرض للتنمر من قبل أقرانه".

٤. التركيز على كبح العواطف والعدائية: تتم تنشئة الرجال على ضرورة التحكم في التعبير عن المشاعر الهشة - أو المشاعر التي يُنظر إليها على أنها "هشة" - وقمعها والحد منها، بما في ذلك مشاعر الحزن والخوف والعار والعجز والأذى والذنب، بينما يتم تشجيعهم على التعبير عن مشاعر القوة مثل الغضب واللوم والكراهية والغيرة والانتقام. وقد أكد أحد الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز أنه "يجد صعوبة في التعبير عن حبه لوالديه، كما أن والده كان أيضاً يواجه صعوبة في التعبير عن مشاعره لهم". عندما يواجه الرجال تحديات في الحياة، فهم مدربون منذ الصغر على إعطاء الأولوية للعقل والمنطق والمحافظة على حزمهم وجديتهم، أو التعبير عن أنفسهم من خلال الغضب والعدائية. وقد أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة أنه "وفقاً لما تفترضه الهوية

سبيل المثال، أكد أحد الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز أنه "لا شيء يعيب الرجل، غير أن سلوك المرأة الذي ينحرف عن الأعراف الاجتماعية يجلب الخزي والعار للأسرة بأكملها". وأضاف رجل آخر أن "الرجل هو الذي يدافع عن شرف الأسرة (العرض والشرف)؛ وهو المسؤول عن رعاية ومراقبة والدته وأخواته وزوجته". بالإضافة إلى ذلك، أكد ثلث الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز أن العنف مبرر في حال إقدام الزوجة على أي شكل من أشكال الخيانة العاطفية والجنسية.

٢. التركيز على كون الرجل هو المسؤول الأوحد عن توفير المال: يُفترض بالرجال أن يكونوا المسؤولين الوحيدين عن توفير المال لأسرهم، بينما يتوقع من النساء التركيز على رعاية الأطفال والواجبات المنزلية. أكد رجل خلال مناقشات مجموعات التركيز أنه "على الرغم من الضغط الشديد الذي قد يمثله حالياً كونهم المعيلين الوحيدين للأسرة، نظراً إلى الأزمة الاقتصادية والزيادة الهائلة في احتياجات الأسرة، غير أنه من واجبهم كرجال التمسك بهذه التوقعات المجتمعية". بالإضافة إلى ذلك، أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة أن "بعض الرجال يجدون أن توفير الدعم المالي هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الحب والرعاية لأفراد أسرهم، بدلاً من إظهار السلوكيات العاطفية". في السياق نفسه، أكدت إحدى النساء خلال مناقشات مجموعات التركيز أن "والدها كان يترك لهم العيديد جانباً وكان يتجنب عناقهم أو تقبيلهم".

٣. التركيز على الهيمنة والشعور بالأحقية: أكدت النساء خلال مناقشات مجموعات التركيز أن الرجل، كما يُفترض به بناءً على الهوية الذكورية الأبوية، هو "صاحب القرار الأوحد في الأسرة، بينما يتوجب على كل فرد آخر طاعته (كلمتو ما بتصير اتنين)" وأن "قراراته

السري، بدلاً من انسجامه مع احتياجات شريكته الرومانسية والجنسية". كما أشارت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة إلى أن "بعض الرجال المتزوجين يعتقدون أن لديهم الحق في طلب أو إجبار زوجاتهم على ممارسة الجنس في أي وقت، حتى بدون موافقة الزوجة، وهو ما يعتبر شكلاً من أشكال الاغتصاب الزوجي".

٧. التردد في التعبير عن الاحتياجات وطلب الدعم: تفرض الهوية الأبوية الذكورية على الرجال عدم التعبير عن حاجتهم للدعم أو طلب أي شكل من أشكال المساعدة النفسية. تتم تنشئة الرجال على أن يكونوا أقوياء وصارمين ومكتفين ذاتياً، بينما يُنظر إلى طلب المساعدة على أنه علامة من علامات الضعف أو الفشل، مما يعرضهم للنقد الاجتماعي والتهميش. وقد أكد أحد الرجال أثناء مناقشات مجموعات التركيز أن الرجال "يترتبون على فكرة أن الأسرة بأكملها تنهار إذا كشف الأب، بصفته رب الأسرة، عن ضعفه وحاجته إلى الدعم. لذلك، فمن الصعب للغاية على الرجال طلب أي شكل من أشكال المساعدة والدعم النفسي عندما يكونون في أمس الحاجة إليه".

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعتقدات والسلوكيات هي تعميمات مشتركة للهوية الذكورية الأبوية، وأن مظاهر هذه الهوية قد تختلف اختلافاً كبيراً من رجل إلى آخر أو من سياقات أو مناطق إلى أخرى في لبنان.

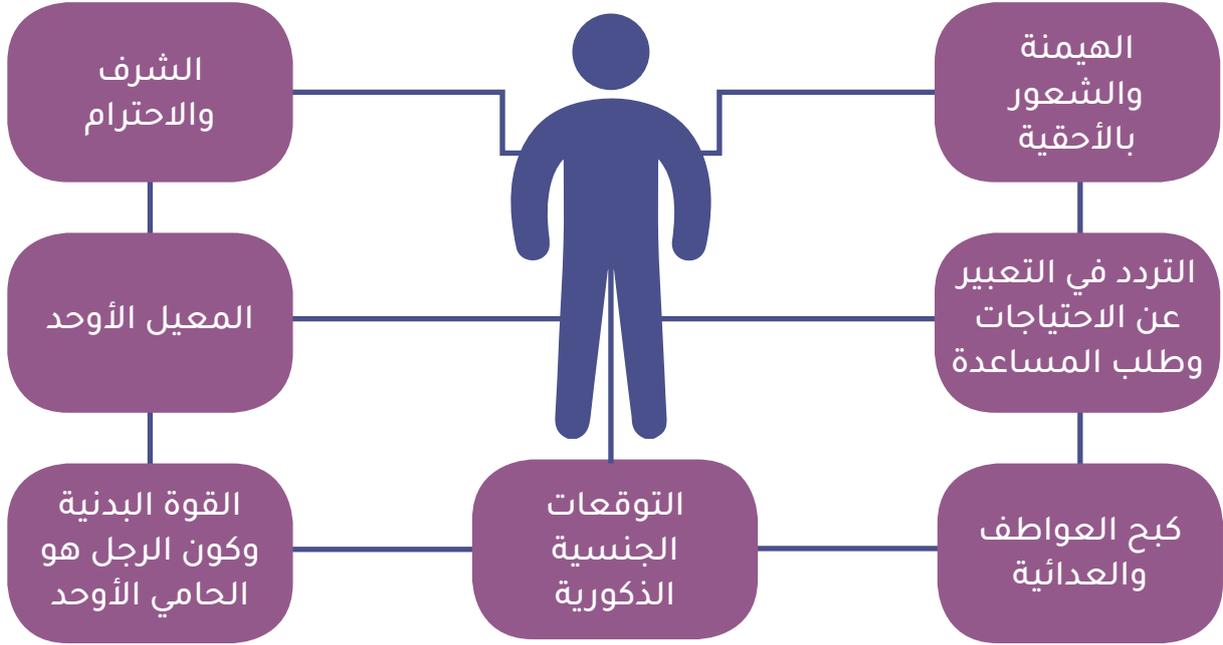
بناءً على المظاهر والتجليات المشار إليها أعلاه للهوية الذكورية الأبوية، من الواضح أن هذه الهوية تتجاهل السمات المرتبطة تقليدياً بالأنوثة، مثل التعبير العاطفي وطلب المساعدة والتعاطف والحساسية والرعاية، واعتبارها من أشكال "الضعف".^٣ غير أن ما يسمى بـ"السمات الأنثوية" هي في الواقع سمات إنسانية ضرورية لضمان الصحة

الذكورية الأبوية، فإن التعبير عن الغضب والعدائية هو علامة من علامات الرجولة والسيطرة والقوة".

٥. التركيز على القوة البدنية وكون الرجل هو "الحامي الأوحده": غالباً ما تسلط الهوية الذكورية الأبوية أهمية على بعض الخصائص الجسدية المرتبطة بالذكورة، بما في ذلك الشعر القصير واللحية والأصوات الغليظة والبناء العضلي. ليست هذه هي الحال دائماً، غير أنه يمكن اعتبار هذه السمات الجسدية كعلامات للذكورة ويمكن توقعها من الرجال. بالإضافة إلى ذلك، يُتوقع أن يتمتع الرجال بقوة بدنية ليتمكنوا من أداء دورهم ك"الحماة الوحيدين" لأسرهم. تجدر الإشارة إلى أن أداء دور "الحامي الأوحده" يشمل، فضلاً عن القوة البدنية، أشكالاً أخرى من السيطرة، مثل التحكم في القدرة على التنقل والوكالة والوصول إلى الموارد البشرية والمالية. كما يُتوقع من الرجال القيام بأعمال يدوية و/أو المشاركة في تمارين شاقة أو أنشطة بدنية أخرى. وقد أكد أحد الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز أن "الرجل هو الذي يمتلك القوة البدنية والقدرة على التحمل ويمكنه حماية أسرته".

٦. التركيز على التوقعات الجنسية الذكورية: تماشياً مع ما تملبه الهوية الذكورية الأبوية، تتم تنشئة الرجال ليكونوا مغايرين جنسياً؛ ترتبط المغايرة الجنسية بالقوة والذكورة، في حين ترتبط المثلية الجنسية بالأنوثة وتعتبر خطراً يهدد الأدوار الجنسانية التقليدية. بالإضافة إلى ذلك، يتم في بعض الأحيان الثناء على الرجال لامتلاكهم مجموعة واسعة من التجارب الجنسية، بينما غالباً ما يتم الحكم على النساء ووصمهن بالعار إذا لم يكن عذارى. وقد أكد أحد العاملين مع مرتكبي العنف المشاركين في هذه الدراسة أنه "عندما يتعلق الأمر بالجنس، تُقاس رجولة الرجل بمستوى عدائيته في

الرسم البياني رقم ٢: مظاهر الهوية الذكورية التقليدية في لبنان



الحميمية العاطفية في العلاقات، والانفصال عن الآخرين، ومشاعر الوحدة والعزلة، وتجاهل احتياجات المرء العاطفية، والامتناع عن طلب المساعدة عند الحاجة.^{٢٢} بالإضافة إلى ذلك، كون الرجل الحامي الأوحـد قد يقوده إلى ممارسة شكل من أشكال السيطرة على النساء والأطفال في الأسرة؛ ومن خلال هذا الدور، يمكن للرجال تقييد استقلالية وحركة وعلاقات كل من شريكاتهم وأطفالهم، وتبرير استخدامهم للعنف كشكل من أشكال "التأديب". كما أن كون الرجل المعيل الأوحـد قد يؤدي بالرجل إلى فرض سيطرته على الموارد المالية لامرأته وأطفاله، حيث يُتوقع من النساء في كثير من الأحيان الاضطلاع بمهام الرعاية والقيام بالأعمال المنزلية. علاوة على ذلك، قد يؤدي كون الرجل المعيل الأوحـد إلى ضغوط هائلة والإحساس بالعجز في حال مواجهته أي صعوبات اقتصادية أو عدم تمكنه من العثور على عمل. كما قد يؤدي ذلك إلى نقص في الانخراط في الحياة الأسرية إذ يتوجب على الرجل العمل لساعات طويلة ووقت إضافي من أجل أداء دوره كالمعيل الأوحـد في الأسرة.^{٢٣} في الختام، من المهم إدراك قيمة جميع السمات

النفسية الجيدة والعلاقات الصحية لدى كل من الرجال والنساء. على سبيل المثال، يتيح التعاطف للأفراد التواصل وفهم بعضهم البعض على مستوى أعمق، كما تمكن الحساسية الأفراد من الاستجابة لاحتياجاتهم العاطفية واحتياجات الآخرين في محيطهم، وتسمح سمات الرعاية والاهتمام للأفراد ببناء علاقات قوية وداعمة مع رعاية بعضهم البعض. في السياق نفسه، ثمة العديد من السمات المرتبطة بالذكورة وهي إيجابية ومفيدة؛ مثل الاعتماد على الذات والثقة بالنفس والشجاعة والقدرة على المواجهة، وكون الشخص حامي الأسرة ومعيلها.^{٢٤} يمكن لهذه السمات الخاصة بالرجل الصالح، في حال استخدامها لممارسة السلطة والسيطرة على النساء والأطفال، كما هو منصوص عليه في المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية، أن تصبح ضارة للغاية وأن تؤدي إلى عواقب سلبية على الصحة العامة والنفسية والعلاقات الشخصية للرجال، كما للنساء والأطفال في أسرهم. على سبيل المثال، قد يؤدي التركيز المفرط على الاعتماد على الذات والقدرة على المواجهة إلى نقص في

١. الصحة العامة

ثمة عواقب سلبية للامتثال للهوية الذكورية الأبوية على رفاه الرجال بشكل عام. إذ تؤدي الضغوطات للانخراط في سلوكيات محفوفة بالمخاطر من أجل تأكيد الذكورة إلى سلوكيات صحية خطيرة مثل القيادة المتهورية والرياضات المتطرفة أو الأنشطة الخطرة وحمل الأسلحة.^{٤٤} بالإضافة إلى ذلك، فإن توقع الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الذات قد يؤثر على سلوك الرجال في ما يتعلق بطلب الرعاية الطبية، إذ "أن إظهار الاهتمام وإبداء القلق إزاء صحة المرء قد يُعتبر أمراً أنثوياً أو ضعيفاً".^{٤٥} على المستوى العالمي، معدل وفيات الرجال أعلى من معدل وفيات النساء. كما أن الرجال أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، بما في ذلك أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري التي يمكن الوقاية منها في حال طلب الرعاية الطبية المناسبة.^{٤٦} والواقع في لبنان يعكس المعدلات العالمية للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، إذ أن الرجال في لبنان أكثر عرضة للإصابة بهذه الأمراض.^{٤٧}

٢. الرفاه النفسي

لقد أوضحت المراجع المتعلقة بالصحة العقلية والذكورة أن الأعباء الناجمة عن الهوية الذكورية الأبوية مرتبطة بانخفاض الذكاء العاطفي وسوء الصحة العقلية، بالإضافة إلى التراجع في طلب خدمات الصحة العقلية.^{٤٨،٤٩} يؤثر النظام الأبوي سلباً على الذكاء العاطفي للرجال؛ فقد أكد أحد الرجال خلال مناقشات مجموعات التركيز أن "معظم الرجال يواجهون صعوبة في التمييز بين عواطفهم وتسميتها؛ فهم يتربون على وجوب عدم التعبير عن أنفسهم؛ وهم يفكرون ويشعرون بشيء بينما يعبرون عن شيء آخر" وفي السياق نفسه، أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة أن "النظام الأبوي ظالم للغاية للرجال أنفسهم. في عياداتنا، نصادف العديد من الرجال غير القادرين على التعبير عن مشاعرهم، ورجالاً غير قادرين على التصرف

الإنسانية وأهميتها، بغض النظر عما إذا كانت مرتبطة تقليدياً بالذكورة أو الأنوثة، والعمل على التوصل إلى فهم أكثر شمولاً وإنصافاً لما يعنيه أن يكون المرء شخصاً سليماً. من خلال القيام بذلك، يمكننا إنشاء مجتمع أكثر دعماً وتفهماً، يقدر ويعزز رفاهية جميع أفرادها بغض النظر عن نوعهم الاجتماعي.

ج. تأثير المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية على رفاه الرجل وصحته النفسية

تفرض المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية صورة نمطية غير صحية للذكورة على الرجال. تتطلب هذه الصورة النمطية من الرجال أن يكونوا مهيمنين وعدائيين وماندفعين. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، كما أوضحه أحد العاملين مع مرتكبي العنف من الذكور المشاركين في هذه الدراسة، هو "ماذا عن الرجال الذين لا يتوافقون مع هذه الصورة النمطية الصارمة: الرجال الذين لديهم ميول جنسية مختلفة أو أولئك الذين يعطون الأولوية للرعاية والفهم والحب على حساب الهيمنة والعدائية؟" الإجابة على هذا السؤال بسيطة: لقد فشل النظام الأبوي في الأخذ بعين الاعتبار المجموعة المتنوعة من طرق التعبير والهويات ضمن فئة الذكور إذ يُخضع الرجال الذين لا يمثلون لهذه الصورة النمطية الجامدة للتهميش والنبذ الاجتماعي. وحتى الرجال الذين يتفقون مع هذه الهوية الذكورية الأبوية مثقلون بقيودها الضيقة. على سبيل المثال، يمكن لعب دور المعيل الأوحده أن يخلق ضغوطاً كبيرة على الرجال، لا سيما أن احتياجات الأسرة قد زادت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأن البلاد تشهد أزمة اقتصادية حادة. يبدو أن النظام الأبوي نظام ذو معايير مزدوجة؛ فامتياز السلطة الممنوح للرجال يأتي مقروناً بقدر كبير من الأعباء والتوقعات غير الواقعية للارتقاء باستمرار إلى "معايير الذكورة".

قد يتأتى عن عدم الامتثال للهوية الذكورية الأبوية، والإحجام عن طلب المساعدة بسبب المعتقدات الأبوية، كلها عوامل تساهم في ارتفاع معدلات الانتحار لدى الرجال. فقد وجدت دراسة عن أنماط الانتحار في لبنان خلال الفترة الممتدة بين ٢٠٠٨ و٢٠١٨ أن عدد حالات الانتحار لدى الذكور كان في المتوسط ضعف عدد حالات الانتحار لدى الإناث في معظم المحافظات.^{٣١} بالإضافة إلى ذلك، مع تفاقم الأزمة الاقتصادية، يواجه الرجال ضغوطاً متزايدة جرّاء دورهم كالمعيّلين الوحيدين لأسرهم. لم يتم نشر أي إحصاءات رسمية حتى الآن، غير أن البيانات غير الرسمية الصادرة عن منظمة "إمبريس" (Embrace)، وهي منظمة غير حكومية محلية تدير خطأً ساخناً وطنياً للوقاية من الانتحار، تبين أنه بين تشرين الثاني وكانون الأول من العام ٢٠٢٢، من أصل ٢٩١ حالة انتحار التي تم الإبلاغ عنها في لبنان، ٧٩٪ كانوا من الذكور. بالإضافة إلى ذلك، سلّطت التغطيات الإعلامية لحالات انتحار بارزة الضوء على هذا الضغط الاقتصادي؛ فقد أُفيد أن بعض هذه الحالات حدثت جرّاء الصعوبات المتزايدة التي يواجهها الرجال في إعالة أسرهم. على سبيل المثال، في كانون الأول من العام ٢٠١٩، توفي ن. ف.، وهو أب لطفلين يبلغ من العمر ٤٠ عاماً ويعيش في منطقة عرسال، في حادثة انتحار بسبب عدم قدرته على تغطية تكاليف علاج زوجته من السرطان.^{٣٢} ومع تقدم الأزمة، لا يمكننا توقع سوى تفاقم هذه الضغوط أكثر فأكثر.

د. النظام الأبوي موضع جدال وتحّد في لبنان

في السنوات الأخيرة، تم الطعن في النظام الأبوي وتحديه في لبنان من خلال وسائل مختلفة، بما في ذلك الحراك والنضال وأنشطة المناصرة والإصلاحات القانونية. وتتولى قيادة هذه المبادرات منظمات ونشطاء حقوق النساء، وذلك بهدف زيادة الوعي بالعنف

بحميمية ورومنسية مع شريكاتهم، وآخرين يواجهون صعوبة في الحفاظ على علاقات وثيقة مع أطفالهم وأصدقائهم وزملائهم في العمل.^{٣٣} كما أضاف أحد العاملين مع مرتكبي العنف من الذكور أن "الرجال غالباً ما يواجهون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم المكبوتة التي قد تؤدي إلى مشاعر غير معالجة قد تتجلى بطرق مختلفة، مثل الغضب والعدائية، فضلاً عن حالات مثل الاكتئاب وإدمان الكحول وغيرها من المواد المخدرة".

كما أن تحمل الرجل للعبء المالي للأسرة بصفته المعيل الأوحده له عواقب سلبية. على سبيل المثال، وجدت دراسة عن الصحة العقلية للرجال في لبنان أن "الرجال يعتبرون العقبات المالية بمثابة أسباب رئيسية للتوتر والمشاكل المتصلة بالصحة العقلية [...] بسبب فشلهم في تأمين عمل وتحسين الوضع الاقتصادي لأسرهم وتلبية التطلعات نحو حياة أفضل".^{٣٤}

كما خلصت دراسة وطنية حول سلوكيات طلب الحصول على الرعاية الصحية العقلية في لبنان أن احتمال إقدام الرجال على مناقشة صحتهم العقلية أو طلب المساعدة المهنية في هذا الخصوص أقل منه لدى النساء.^{٣٥} والرجال الذين يعانون من أعراض نفسية أكثر عرضة لإبداء "عدائية وتعاطي المخدرات والانخراط في سلوكيات عالية الخطورة قد تؤثر سلباً على صحتهم وعلاقاتهم ورفاههم".^{٣٦} لقد أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة أنه "في عملنا، كثيراً ما نواجه رجالاً بلغوا مراحل خطيرة من الضيق النفسي والمشكلات الجسدية، ومع ذلك فهم يقاومون طلب المساعدة لأنهم قد تعلموا أن طلب المساعدة علامة من علامات الضعف".

٣. الانتحار

إن المسؤوليات المالية غير الواقعية، وكبح التعبير العاطفي، والنبد الاجتماعي الذي

تعبيرهم العاطفي"، لكنهم أفادوا أيضاً أنهم "اختاروا التمسك بهذه التوقعات المجتمعية وأنهم يعتبرون صمتهم العاطفي كقوة".^{٢٣} كما رأى هؤلاء الرجال أن "الأبوة والأمومة الحديثة تخلق رجالاً على قدر غير كافٍ من الذكورة وغير قادرين بالتالي على التعامل مع تحديات الحياة". كما كان التنافر المعرفي واضحاً، في هذه الدراسة، لدى الرجال الذين يعتنقون معتقدات متناقضة في ما يتعلق بالمساواة بين الجنسين. يعتنق هؤلاء الرجال بعض قيم وسلوكيات المساواة، ويدعمون المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة، ولكنهم يشعرون أيضاً بالخطر الذي قد يهددهم جرّاء هذا التحول ويقاومون التغيير ويتفوقون مع الهويات الذكورية الأبوية. على سبيل المثال، عارض بعض الرجال بشدة النسوية مع الاعتراف بأن لا شيء يمكن أن يبرر العنف ضد المرأة. فقد رأى هؤلاء الرجال النسوية على أنها "طفيلية غريبة وجزء من أجندة دولية تهدف إلى تجريد الرجال من هوياتهم وإفساد النساء". فباعترفاً لهم أن "النسوية تمكّن النساء وتسلّطن على الرجال، كما تدعمهن في الهروب من مسؤولياتهن وانضباطهن". غير أن هؤلاء الرجال أنفسهم الذين يعارضون النسوية أقروا بأن "لا شيء يمكن أن يبرر العنف ضد المرأة، حتى في حالات الخيانة الجنسية والعاطفية". ومن الأمثلة الأخرى على المعتقدات المتناقضة عندما أعرب بعض الرجال عن غضبهم تجاه المناقشات التي تناولت الإساءات التي يرتكبها الرجال، مدعين أن "الرجال أيضاً قد يكونون ضحايا سوء معاملة من قبل زوجاتهم ويحتاجون إلى الحماية". وهم قد زعموا خطأً أن "النسب المئوية للضحايا الذكور المُبلغ عنهم مضللة لأن العديد من الرجال يخجلون من الكشف عن تعرضهم لسوء المعاملة". بالإضافة إلى ذلك، فهم قد أشاروا إلى وجود "ميل قوي للثقة في روايات الناجيات (تصديق الناجيات) مع تجاهل حقيقة أن العديد من الحوادث التي تم الإبلاغ عنها إنما تلفقها النساء لاتهام الرجال الأبرياء زوراً". هؤلاء الرجال أنفسهم الذين يعارضون

القائم على النوع الاجتماعي وتعزيز المساواة بين الجنسين من خلال الدعوة إلى تغييرات في المعايير والسياسات والقوانين المجتمعية.^{٣٣} وعلى الرغم من إحراز بعض التقدم، غير أن الطريق لا تزال طويلة لتفكيك النظام الأبوي في لبنان. بمعنى آخر، لا يزال النظام الأبوي السائد إلى حد كبير؛ ولا يزال هذا النظام متأصلاً بعمق في ديناميات الأسرة التقليدية والأعراف الاجتماعية والثقافية وقوانين الدولة وقوانين الأحوال الشخصية. على سبيل المثال، لا يزال العنف القائم على النوع الاجتماعي مشكلة منتشرة إذ يعتبر العنف الأسري والتحرش الجنسي من المشاكل المنتشرة في البلاد.^{٣٤} بالإضافة إلى ذلك، لا تزال النساء يتعرضن للتمييز ويواجهن العقبات في مختلف المجالات العامة، مثل مكان العمل، مما يعيق تقدمهن.^{٣٥}

وقد أكدت نتائج مناقشات مجموعات التركيز مع الرجال أن الرجال المشاركين في هذه الدراسة لديهم مواقف متنوعة تجاه الذكورة والمساواة بين الجنسين. فبعض الرجال يتوافقون إلى حد كبير مع الهوية الذكورية الأبوية، بينما يجمع آخرون بين معتقدات متناقضة إذ يؤمنون إلى حد ما بالمساواة مع الاستمرار في تمسكهم بالمعتقدات الأبوية، في حين يؤمن البعض الآخر إيماناً تاماً بالمساواة. كما كشفت المناقشات أن التفكك التدريجي للنظام الأبوي قد ترك الرجال الذين يتماهون إلى حد كبير مع الهوية الذكورية الأبوية، فضلاً عن أولئك الذين يعتنقون معتقدات متضاربة في ما يتعلق بالمساواة بين الجنسين، في حالة من التنافر المعرفي والشك.

بدا التنافر المعرفي واضحاً لدى الرجال الذين يتفوقون بشدة مع الهوية الذكورية الأبوية. فقد دافع هؤلاء بحماس عن النظام المألوف الوحيد الذي يعرفونه، أي "النظام الأبوي". وهم قد أقروا بأن "النظام الأبوي يفرض عليهم توقعات غير واقعية ويثقل كاهلهم ويعيق

العنف ضد الرجال زعموا أن "ارتكاب العنف ضد المرأة يمكن تبريره في حالات الخيانة الجنسية والعاطفية أو في حال تمنع المرأة عن أداء دورها التقليدي في الأسرة."

إلا أنه من المهم ملاحظة أن هذه النظرة الأبوية للرجال تمثل وجهاً واحداً فقط من العملة. في هذه الدراسة، عارض بعض الرجال هذه الآراء بشدة وأكدوا أنهم "لا يبررون أي شكل من أشكال العنف ضد المرأة". فهم يعتقدون أنه "يجب حظر جميع أشكال العنف تماماً وأن العنف غير مبرر أبداً، حتى في حالات الخيانة الجنسية أو في حال كانت الزوجة استفزازية أو في حال تمنعها عن أداء دورها كزوجة/أم". وأكد هؤلاء الرجال على أهمية التواصل في حل المشكلات الزوجية وأشاروا إلى وجوب "التفكير بالطلاق بدلاً من اللجوء إلى أي شكل من أشكال العنف". بالإضافة إلى ذلك، أقر هؤلاء الرجال أيضاً بأن علاقاتهم مع أطفالهم صحية، على عكس علاقاتهم مع والديهم. فهم يلعبون مع أطفالهم ويستمعون إليهم ويحمونهم من الإساءة في المدرسة ويؤمنون لهم احتياجاتهم. كما أن علاقاتهم مع زوجاتهم تقوم على الشراكة والتعاون والتواصل والتفاهم والدعم المتبادل. حتى أنهم أشادوا بتمكين المرأة من العمل وإعالة أسرتها مالياً، خاصة في أوقات الأزمة الاقتصادية هذه. ومن الجدير بالذكر أنه في هذه الدراسة، أكد ثلثا الرجال، بمن فيهم أولئك الذين يعتقدون معتقدات أبوية، أن العنف ضد المرأة غير مبرر على الإطلاق.

رابعاً. العوامل المرتبطة بتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور

ومشاركتها مع الآخرين، بما في ذلك مشاعر الخوف والحزن وانعدام الأمن. وذلك يتطلب اعتراف المرء بمشاعره وتقبلها كما هي، من دون كبتها أو تجنبها، والانفتاح على التواصل مع الآخرين على المستوى العاطفي.^{٣٤}

غالباً ما يتفاقم "الغضب"، وهو أيضاً تجربة إنسانية شائعة، عند الرجال الذين يتوافقون مع الهوية الذكورية الأبوية. وعندما يُسلب الرجال من القدرة على التعبير عن هشاشتهم العاطفية، فإنهم يميلون إلى إزاحة واستبدال قابلية تعرضهم للغضب الذي قد يتحول أيضاً إلى اعتداء ما ضمن البيئة المنزلية أو أي أماكن أخرى. من ناحية أخرى، تؤدي المعتقدات الأبوية إلى تطبيع الإساءة كشكل من أشكال "التأديب" الذي يحق للرجال استخدامه، وبالتالي السماح لهم بالتصرف بانديفاع، انطلاقاً من غضبهم، وممارسة العنف تجاه شريكاتهم وأطفالهم. بعبارة أخرى، عندما يكون ميزان القوى بين الجنسين، أو سلطة الرجل على المرأة التي يمنحه إيها النظام الأبوي، مهددة، يلجأ الرجل إلى العنف لاسترداد قوته وموقعه المهيمن داخل أسرته. يحدث الاختلال في ميزان القوى عندما لا تنصاع النساء لمجموعة الخصائص والسلوكيات التي يملئها عليهنّ النظام الأبوي. بالتالي، يتم ارتكاب العنف القائم على النوع الاجتماعي من قبل الرجال ليس كتعبير عن السلطة، وإنما كتعبير عن العجز. في الختام، وكما ذكرت محامية مشاركة في هذه الدراسة، "ونظراً إلى أن النظام الأبوي يكرس عدم المساواة بين الجنسين ويفرض أعباء غير واقعية ويطبّع الإساءة على أنها "حق من حقوق الرجل"، نحمد الله (كثير خير

أ. النظام الأبوي: السبب الجذري لتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور

النظام الأبوي هو السبب الجذري لتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور. فهو نظام قائم على عدم المساواة بين الجنسين، يضع الرجال في مواقع الهيمنة والشعور بالأحقية والسيطرة على النساء. يفرض النظام الأبوي أيضاً توقعات وأعباء غير واقعية على الرجل، بما في ذلك الأدوار التقليدية التي تقضي بكونه المعيل والحامي الأوحد للأسرة. يواجه الرجال تحديات هائلة إذ يتوجب عليهم أن يرقوا باستمرار إلى مستوى هذه الأدوار والتوقعات، في حين أن الفشل في تلبية هذه الأدوار والتوقعات يستتبع قدراً هائلاً من العار والإحساس بالعجز والإذلال ومشاعر الضعف الأخرى. ويصحّ ذلك بشكل خاص عندما يتم التشكيك في سلطتهم من قبل التابعين لهم، مثل الزوجات والأطفال.

عند التعرض للإذلال، يكون رد الفعل الإنساني الشائع، حسب ما أوضحه المستشار الدولي في هذه الدراسة، "الشعور بالحزن والبكاء". ومع ذلك، يعزز النظام الأبوي نفوذه من خلال تجريد الرجال الذين يعانون من الضعف والإذلال من ميلهم الإنساني للتعبير عن ضعفهم. وذلك يتركهم مع منفذ واحد فقط: إزاحة وإبدال مشاعر الضعف والإذلال الأولية بشعور ثانوي يتمثل بالغضب الذي يعتبر شعور قوة بناءً على الهوية الذكورية الأبوية. تجدر الإشارة إلى أن الهشاشة العاطفية تنطوي على الرغبة والقدرة على التعبير عن مشاعر المرء

إلى هذا النموذج ويعبّر عن نفسه من خلال الغضب والعدائية. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي التعرض للإيذاء والإساءة خلال مرحلة الطفولة إلى تراكم غضب مكبوت وضغائن لدى الأطفال، وهي قد تنتقل لاحقاً ويُعاد توجيهها إلى شريكاتهم وأطفالهم". لكن لا بد من الإشارة إلى أن الرجال الذين يتعرضون للإيذاء أو يكونون شهوداً على حالات عنف خلال مرحلة الطفولة لا يصبحون جميعاً بالضرورة عنيفين في وقت لاحق في حياتهم. فعلى حد تعبير أحد الرجال في مناقشات مجموعات التركيز، "قد يكون العلاج النفسي فعالاً في مساعدة الأفراد على التعافي من صدماتهم فيصبحوا أشخاصاً بالغيين أصحاء. في نهاية المطاف، الغضب هو تجربة إنسانية عالمية، وبينما يختار بعض الأفراد التعبير عنه بطرق صحية، قد يلجأ آخرون إلى العنف".

من المهم التفريق بين العنف في المحيط الأسري والعنف في الأوساط الاجتماعية الأخرى. عندما نشير إلى مرتكب العنف في هذه الدراسة، فإننا نعني الرجل الذي يرتكب العنف الأسري (العنف ضد النساء والأطفال). إن تطبيع العنف في الإطار المنزلي ناتج عن الشعور بالأحقية الذي يمنحه النظام الأبوي (السلطة على النساء والأطفال) والاعتقاد بالتالي بأن الرجل قادر على تأديب النساء والأطفال من خلال استخدام العنف. غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن العنف في الأطر الاجتماعية الأخرى يتم تطبيعها من خلال الدينامية نفسها المتمثلة بشعور الرجال بالأحقية بامتلاك السلطة على الرجال الآخرين. يتم تشجيع هذه الدينامية القائمة على الشعور بالأحقية في السلطة من خلال التنشئة الجندرية المبكرة للذكور (التعليم، والنمذجة، وكبح الهشاشة والضعف، والتعبير عن الغضب، والتصرف بناءً على الغضب) وضبط النوع الاجتماعي (التهديد بالإقصاء أو النفي أو العقاب العنيف للرجال الذين لا يتطابقون مع الهوية الذكورية).

اللّه) أنه ثمة رجال غير مسيئين وعنيفين في هذا العالم".

من ناحية أخرى، قد يكون تطبيع الإساءة والعنف في المواقف الاجتماعية نتيجة للتعرّض لسلوك مسيء أثناء الطفولة أو معانينته والتعرض لضبط النوع الاجتماعي الذي يعزز السلوك العنيف. يتعلم الأطفال من خلال النمذجة والتقليد ومراقبة سلوك من حولهم، مثل الأهل والأقران والشخصيات في وسائل الإعلام. قد يرى الأطفال آباءهم وهم يسيئون معاملة أمهاتهم أو يشهدون على سلوك عدائي من قبل أقرانهم أو في وسائل الإعلام. كما قد يتعرض الأطفال لسوء المعاملة في المنزل أو المدرسة أو مع أقرانهم. من الجدير بالذكر أن بعض الأهل يستخدمون العقاب الجسدي كشكل من أشكال التأديب، من دون أن يدركوا في غالبية الأحيان الآثار الضارة لهذا النوع من العقاب و/أو يعرفوا ما هي أساليب التربية الحديثة. قد يحدث تطبيع العنف أيضاً من خلال تنشئة الأطفال وتدريبهم على المشاركة في اللعب الخشن أو تشجيع السلوك العدائي مع الأصدقاء. كما أن ضبط النوع الاجتماعي، الذي يمارسه الأهل والأقران والمجتمع، قد يؤدي إلى تشجيع السلوك العنيف ونبذ الرجال الذين لا يتطابقون مع الهوية الذكورية الأبوية. تجسّد هذه الدراسة عملية تطبيع العنف، إذ أن ثلث الرجال الذين شاركوا في مناقشات مجموعات التركيز قد أعربوا عن اعتقادهم بأن للزوج الحق المطلق في تأديب زوجته في مواقف محددة، بما في ذلك حالات الخيانة الجنسية أو العاطفية أو العصيان أو عدم الاحترام أو إهمال الأطفال.

في هذا السياق، رأت أخصائية نفسية مشاركة في الدراسة أن "التعرض لسوء المعاملة في المنزل أو المدرسة أو من خلال وسائل الإعلام قد يؤدي إلى اعتياد الأطفال على العنف وخلق مرجعية للعنف في لا وعيهم. بالتالي، عندما يكون الرجل في حالة غضب، فهو قد يرجع

ب. العوامل الأخرى المرتبطة بتشكيل هوية مرتكب العنف من الذكور

ثمة عوامل أخرى تساهم في تشكيل هوية مرتكب العنف من الذكور، بما في ذلك وجود اضطراب نفسي حاد وإزاحة لمشاعر الغضب. الرجال الذين يعانون من اضطرابات نفسية حادة، مثل اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع وإدمان الكحول والمخدرات واضطراب ما بعد الصدمة الحاد والذهان، قد يكونون أكثر عرضة لارتكاب العنف. بالإضافة إلى ذلك، لطالما ارتبطت إزاحة الغضب، بما في ذلك التوتر المتصل بالعمل، بالسلوك العنيف. وقد لاحظ الباحث والأخصائي النفسي الرئيسي في هذه الدراسة أن "بعض الرجال الذين ينتمون إلى فئة ذوي الدخل المنخفض (الفئة الشعبية) والذين يعانون من ضغوط يومية في العمل وإخفاقات متتالية، قد لا يتمكنون من التعبير عن غضبهم وعدم رضاهم في العمل، وبدلاً من ذلك، فهم يصبّون إحباطاتهم على زوجاتهم كوسيلة للتعويض عن شعورهم بالنقص".

خامساً. "برنامج الاختيار للرجال": برنامج لإعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور في لبنان

من قبل منظمة "كفى" في العام ٢٠١٩، وذلك استجابة لمادة في القانون رقم ٢٩٣ تنص على وجوب إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور كجزء من الحكم الجزائي. ووفقاً لمديرية البرنامج، بدأ العمل على تطوير هذا البرنامج في العام ٢٠١٨، ونظراً إلى عدم وجود خبرة محلية في هذا المجال في لبنان، تشاورت منظمة "كفى" مع خبيرين بريطانيين دوليين، يتمتعان بأكثر من ٢٠ عاماً من الخبرة في العمل مع مرتكبي العنف وضحاياهم. قدم هذان الخبيران إلى لبنان وأجريا استعراضاً مستندياً، إلى جانب مقابلات متعمقة مع مخرين رئيسيين، بما في ذلك مع قضاة وأخصائيين اجتماعيين ومدربين ومحامين وباحثين. وبعد صياغة دليل التدخل، عادا إلى لبنان لتدريب موظفي منظمة "كفى" على كيفية تنفيذ هذا البرنامج.

يضمّ "برنامج الاختيار للرجال" أربعة مكونات أساسية: التقييم والتدخل والإشراف السريري والتقارير المرئية. تنطوي مرحلة التقييم على تقييم مفصّل للحالة النفسية والمخاطر لدى مرتكب العنف، ويركز هذا التقييم على حدة العنف وشده، ووجود اضطرابات نفسية شديدة، وتاريخ السلوك الإجرامي. بناءً على هذا التقييم التفصيلي، وعلى أساس كل حالة على حدة، يحدد "برنامج الاختيار" أهلية مرتكب العنف للمشاركة في برنامج إعادة التأهيل. قد يُعتبر بعض المرتكبين غير مؤهلين للبرنامج، مثل أولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية شديدة غير خاضعة للعلاج، بما في ذلك الوسواس القهري الشديد أو الذهان أو جنون العظمة أو الاضطراب ثنائي القطب أو اضطرابات الشخصية مثل اضطراب

الرجال هم المرتكبون الرئيسيون للعنف القائم على النوع الاجتماعي، وقد أظهرت الأبحاث أن التدخلات الإلزامية والطوعية التي تستهدف مرتكبي العنف من الذكور قادرة على الحد من مخاطر العنف القائم على النوع الاجتماعي.^{٣٥} تستند عملية إعادة تأهيل هؤلاء المرتكبين إلى مبدأ وجوب مساءلة الرجال العنيفين وتحميلهم المسؤولية عن أفعالهم من خلال التعرف على التأثيرات المترتبة على سلوكهم العنيف وتغيير سلوكهم بشكل فاعل.^{٣٦} من خلال برامج إعادة التأهيل، يستطيع الرجال تعلم مهارات نفسية واجتماعية ومعرفية مثل مهارات التعامل مع الآخرين والتواصل وإدارة الغضب والقدرة على التحكم بالانفعالات والتعبير العاطفي المناسب.^{٣٧} وتظهر الأدلة البحثية أن "المواقف الجندرية الشديدة الإنصاف كانت تحمي من وقوع حوادث فردية ومتكررة من عنف الشريك الحميم."^{٣٧} لهذا السبب، تهدف برامج إعادة التأهيل أيضاً إلى تغيير المعتقدات والمواقف الأبوية الذكورية لدى الرجال التي تعتبر السبب الجذري للعنف القائم على النوع الاجتماعي.^{٣٨} لقد أصبحت برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف معتمدة على نطاق واسع في كل من البلدان ذات الدخل المرتفع والمنخفض إلى المتوسط.

أ. "برنامج الاختيار للرجال"

إن "برنامج الاختيار للرجال" هو برنامج إعادة تأهيل للرجال الذين ارتكبوا أي نوع من العنف تجاه شركائهم أو أطفالهم أو أفراد الأسرة الآخرين، والذين يرغبون في بناء علاقات خالية من العنف معهم. تم تأسيس هذا البرنامج

أيضاً إلى أن التقييم المستمر للمخاطر قد يشير إلى زيادة في المخاطر التي تتطلب مراقبة أوثق وتقارير متكررة إلى القضاة المعنيين.

تؤكد مديرة "برنامج الاختيار للرجال" على أن البرنامج يخضع للمراجعة بشكل دوري لضمان استمرار فعاليته. وعلى الرغم من أن البرنامج قد تم تطويره في البداية بناءً على دراسة السياق المحلي، فقد لوحظ خلال السنوات الثلاث الماضية تطلب مجالات معينة من التدخل عملاً أكثر شمولاً مع الرجال اللبنانيين. ونتيجة لذلك، يجري العمل حالياً على تعديل دليل التدخل لمعالجة هذه المجالات. بالإضافة إلى ذلك، يجري العمل على تحسين أدوات تقييم البرنامج لضمان التحسين المستمر.

توضح دراستنا الحالة التاليتان فعالية "برنامج الاختيار للرجال" كبرنامج إعادة تأهيل لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان.

١. دراسة الحالة رقم ١

تمت صياغة دراسة الحالة هذه من قبل السيد كريم خليل، وهو من العاملين السابقين مع مرتكبي العنف من الذكور في منظمة "كفى"، وذلك كجزء من "برنامج الاختيار للرجال".

فهم مشكلة المستفيد

تمت إحالة عادل إلى من قبل أحد الأخصائيين الاجتماعيين في منظمة "كفى"، في شهر أيلول ٢٠٢٠، بسبب ارتكابه للعنف الجسدي واللفظي تجاه خطيبته. المستفيد في الثلاثين من عمره ويعمل أستاذاً متفرغاً في إحدى الجامعات في لبنان. وضعه الجسدي طبيعي، ويتمتع بصحة جيدة، وحديثه متماسك. يعيش مع خطيبته سارة، وهي امرأة تكبره في السن التقى بها في العمل. يساعد عادل والديه المقيمين أيضاً في لبنان مالياً لأنهما عاطلان عن العمل. ولم يذكر عادل أي شيء عن تعاطيه المخدرات أو الكحول في ما يتصل بارتكابه أعمال عنف.

الشخصية المعادية للمجتمع أو النرجسية أو اضطراب الشخصية الحدية.

أما مكون التدخل، فهو عبارة عن جلسات فردية تهدف في المقام الأول إلى إحداث تغيير في السلوك، يمكن تعديلها بما يتناسب مع كل مستفيد على أساس التقييم المستمر للاحتياجات. وهي عادة ما تشمل ٢٤ إلى ٥٢ جلسة. يعتمد البرنامج نهجاً علاجياً تربوياً وتكاملياً ويستخدم تقنيات مختلفة مثل العلاج السلوكي المعرفي، والمقابلات التحفيزية، والعلاج النفسي الديناميكي، وإدارة الغضب، واليقظة الذهنية، والتثقيف. من خلال هذا البرنامج، يعطي العاملون مع مرتكبي العنف الأولوية لبناء علاقات إيجابية مع المستفيدين ومعالجة سلوكهم العنيف وإعادة تحديد معتقداتهم حول الذكورة. يشمل البرنامج العديد من الموضوعات، بما في ذلك أسباب العنف وتأثيراته، والتنظيم العاطفي، والتخطيط لضمان السلامة، وتحديد المحفزات، وتقنيات التنظيم العاطفي، ومهارات التربية، وإعادة تعريف القيم الأبوية، والاحترام الجنسي، وغير ذلك.

يقرّ البرنامج بأهمية توفير الدعم والتوجيه المستمر للعاملين الذين يتعاملون مع مرتكبي العنف من الذكور بشكل أسبوعي. لذلك، فهو يتضمن جلسات إشراف سريري متكررة مع أخصائي/ة نفسي/ة سريري/ة متخصص/ة في العمل مع مرتكبي العنف. تُستخدم هذه الجلسات لمراجعة تقدم كل مستفيد وتقييم فعالية التدخل وإجراء أي تعديلات ضرورية على البرنامج لتلبية الاحتياجات بشكل أفضل. يمكن للبرنامج أيضاً تقديم تقارير مرحلية دورية وتقرير نهائي مفصل في نهاية التدخل إلى القضاة المعنيين، وذلك بشأن مرتكبي العنف المحالين من قبل المحكمة. تساعد هذه التقارير على إظهار التقدم الذي أحرزه مرتكب العنف طوال فترة البرنامج. وتجدر الإشارة

لقد تحدث عادل عن ماضيه الصعب مع والديه. لم تكن والدته ووالده على علاقة جيدة، وكان هناك الكثير من الشجار في المنزل. كما كان عادل يرى والده وهو يعتدي جسدياً على والدته، وكان يقف بينهما وسط الشجار. ذكر عادل أنه كان يتعرض للإساءة الجسدية من كل من والدته ووالده عندما كان صغيراً. وعلى الرغم من أنه يمقت والديه بسبب هذا الماضي، غير أنه من المحتمل أن يكون قد اكتسب السلوك وتبناه لاحقاً خلال مرحلة البلوغ. يدرك عادل أن ثمة معايير ذكورية وأبوية في مجتمعنا؛ على سبيل المثال، غالباً ما تكون "كلمة الرجل" مسموعة وأكثر احتراماً في المنزل، لكنه يرفض اعتناق هذه الأفكار كقيم خاصة به. ومع ذلك، فقد ذكر أنه نشأ على مثل هذه القيم وأنه غالباً ما كان يسمع، خاصة من والده، أن الرجال لا ينبغي أن يبكوا أو يظهروا أي عاطفة؛ حتى أنه يتذكر المرات التي كان يبكي فيها ويتم تعبيره عندما كان طفلاً. لقد تبنى بعض هذه القيم واعتنقها، لكنه بدأ في رفضها مع مرور الوقت. يبدو أنه يميل إلى التعبير عن نفسه من خلال مشاعر الغضب أكثر من أي عاطفة أخرى، خاصة مع عائلته وخطيبته، نظراً لكون هذا الشعور مقبولاً في الغالب لدى الرجال، بدلاً من الحزن/الخوف/القلق. يبدو أيضاً أن عادل أكثر خضوعاً خارج منزله. على سبيل المثال، إذا احتاج إلى إصلاح سيارته واستغرق الأمر وقتاً طويلاً، تكون سارة هي الأكثر حزمًا مع العامل وتفرض إنجاز المهمة بشكل أسرع. فسارة على ما يبدو تتمتع بشخصية قوية، وهو يشعر بقدر أكبر من الرجولة والسيطرة إذا كان هو الأكثر هيمنة داخل المنزل لأنه غير قادر على أن يكون كذلك في الخارج.

يقرّ عادل بأن العنف بكل أشكاله خطأ، لكنه يعطي بعض الأعذار لوالده الذي يمارس العنف معه، كعادة ثقافية؛ لذلك فهناك بعض التناقضات. يدرك أن العنف خطأ ولكنه لا يزال يبرره ويجد الأعذار له. في النهاية، لا يريد عادل الاستمرار في العنف، ولديه النية الكاملة

ذكر عادل في البداية أنه بحاجة إلى السيطرة أكثر على غضبه، وألا يكون عنيفاً جسدياً بعد الآن. يكون عنيفاً بشكل رئيسي مع خطيبته سارة. كما وقعت حادثة أخبرني عنها عادل حيث قام بدفع والدته، مما يعني أن خطر ممارسة العنف لا يقتصر فقط على خطيبته. يقر المستفيد بأنها مشكلة حقيقية يحتاج إلى معالجتها وتغييرها، فهو يدرك أن العنف خطأ بكل أشكاله، لكنه يميل إلى تقديم الأعذار لأفعاله وإلقاء اللوم على الآخرين، مثل قوله *"إنها الطريقة الوحيدة لحملها على الاستماع إليّ"*، أو *"لم تتوقف عن استفزازي والضغط عليّ"*. غالباً ما يكون العنف لفظياً، كلمات نابية بين كل من سارة وعادل، يصرخ ويرفع صوته، فضلاً عن العنف الجسدي. العنف الجسدي عرضي، على سبيل المثال مرة واحدة كل شهرين أو ثلاثة؛ فيقوم بدفعها أو ركلها على الساق أو صفعها. غير أنه قد بلغ حداً خطيراً في إحدى المرات، قبل أيام قليلة من بدء عادل هذا البرنامج. في هذه الحادثة الأخيرة، قام عادل بدفع سارة، فسقطت على الطاولة مما تسبب في كسر الطاولة، الأمر الذي أدى إلى إصابة سارة في ظهرها. بعد أيام قليلة من الحادثة، بدأ عادل جلساته معي في "برنامج الاختيار للرجال". لا بد من الإشارة هنا إلى أن عادل ليس عنيفاً خارج منزله.

إن فائدة العنف، بالنسبة إلى عادل، هي أن يتم سماع صوته. غالباً ما تجري محادثات صريحة بينه وبين سارة ويقضيان مرحلة شهر غسل بعد أي شجار كبير. أما التكلفة المترتبة عن العنف، فهو شعوره بالذنب بسبب إيذاء سارة؛ كما أنه يخشى أن يؤذيها جسدياً (وكاد أن يفعل ذلك في شجارهما الأخير عندما سقطت على الطاولة)، الأمر الذي سيضر بعلاقتها على المدى الطويل. يشعر عادل بالذنب ويعبر عن ندمه على أفعاله خلال جلساته الفردية. كما أنه قد ذكر أنه يعي الآثار التي قد تترتب عن أفعاله على الضحية.

الإشراف على العمل بشكل الأسبوعي من أجل تكييف الأدوات المضمنة في الدليل لكي تتلاءم مع الاحتياجات الفردية لكل حالة. إن الهدف من هذا التدخل هو السماح لعادل بفهم غضبه وتعلم الطرق الملائمة للسيطرة على غضبه والتعبير عن مشاعره وتعلم مهارات التواصل في أوقات الصراع والحزم ووضع الحدود، فضلاً عن إعادة تعريف معتقداته الذكورية الأبوية. أجرى عادل حوالي ٣٠ جلسة فردية. تم عقد النصف الأول من الجلسات في مقر منظمة "كفى" في بدارو. أما النصف الثاني من الجلسات، فتم عقدها عبر الإنترنت، من خلال تطبيق زوم، وذلك بسبب صعوبة الأوضاع في لبنان، في وقت التدخل، حيث كانت محطات الوقود مغلقة والتنقل صعباً. وكان الوقت المخصص لكل جلسة حوالي ٥٠ دقيقة إلى ساعة.

تم أخذ الاستراتيجيات المستخدمة بشكل أساسي من دليل العمل مع مرتكبي العنف الأسري الذي تمت مناقشته سابقاً في دراسة الحالة هذه جنباً إلى جنب مع بعض التمارين المخصصة التي تمت مناقشتها مع المشرفة على عملي. أما الهدف الأساسي في بداية البرنامج فكان بناء علاقة مع عادل لكي يعود ويشارك في جلسات أخرى. كان من المهم أيضاً تقييم أهليته لهذا البرنامج؛ من معايير الاستبعاد إذا كان المرتكب يعاني من مشاكل إدمان خطيرة أو مشاكل في الصحة العقلية (الذهان، الاضطراب ثنائي القطب، الوسواس القهري الشديد، اضطراب ما بعد الصدمة، السلوك الانتحاري)، فذلك يجعل العلاج أكثر ملاءمة للتعامل مع هذه المشاكل قبل الانضمام إلى برنامجنا، أو في موازاة البرنامج إذا كانت حالة المرتكب مستقرة. يُفضل أيضاً أن يكون لدى المرتكب دافع، ولو ضئيل، للتغيير، وألا يكون في حالة إنكار شديد لسلوكه العنيف. عادل مرشح مناسب للبرنامج لأنه لا يعاني من مشاكل نفسية كبيرة ولديه الدافع لتغيير سلوكه وإصلاحه. أثناء بناء العلاقة مع

لوقف العنف تماماً. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ماضي عادل مع والديه، وكذلك علاقته بسارة، يؤثران عليه نفسياً إذ إن مزاجه متدهور ويشعر دائماً بالتوتر. نتيجة لذلك، فقد خضع لجلسات أسبوعية من التحليل النفسي لمدة ٦ أشهر قبل أن ينضم إلى "برنامج الاختيار للرجال". غالباً ما يتناول العلاج النفسي الديناميكي صدمات الماضي وكيف يمكن أن تؤدي هذه الصدمات إلى مشاكل حالية. غير أن "برنامج الاختيار" يعمل على المشكلات الحالية في حين يتم استكشاف الماضي في بعض الجلسات. مما يعني أن عادل قد يستفيد من كلا التدخلين بطرق مختلفة. يمكنه العمل على شفاء جروح الماضي مع معالج التحليل النفسي، بينما يعمل معي على سلوكه ومعتقداته الأبوية. وعلى الرغم من أن عادل يعاني من حالة مزاجية سيئة إلى حد ما، غير أنه ما تشخيص نفسي رسمي لحالته. لا يقتصر تأثير العنف الذي يمارسه على علاقته بخطيبته فحسب، وإنما يؤثر أيضاً على عائلته. فعلى الرغم من أنه ليس عنيفاً جسدياً مع والديه، إلا أنه يفقد أعصابه بسرعة ويُستفّر بسهولة عندما يطلبون منه حل أي مشكلة من مشاكلهم. في وظيفته أيضاً، وعلى الرغم من أنه يحب التدريس وعمله، فقد يستفزه طلابه بسهولة، لكنه لا يظهر ذلك ولا يفقد أعصابه في العمل. تجدر الإشارة إلى أن جلساتنا قد عقدت أثناء فترة جائحة كوفيد، فكان يؤدي عمله عبر الإنترنت بشكل أساسي من خلال تطبيق "زوم"، مما زاد من عدم رضاه كمدرس. كانت أهدافه من خلال هذا التدخل أولاً التحكم بشكل أفضل في غضبه والتعامل مع مشاعره، فضلاً عن التوقف عن ممارسة العنف تماماً. بشكل عام، يرغب عادل في الشعور بقدر أكبر من السعادة وتحسين علاقته ووضع حدود مع والديه.

التدخل

ارتكزت المداخلة على دليل "العمل مع مرتكبي العنف الأسري للجلسات الفردية" كجزء من "برنامج الاختيار للرجال". كما تولت خبيرة دولية

إحدى التقنيات التي نستخدمها لكي يتمكن عادل من تهدئة نفسه، هي تقنية التنفس ٤-٧-٤: استنشاق الهواء بعمق عبر الأنف لمدة ٤ ثوانٍ، ثم حبس الأنفاس لمدة ٧ ثوانٍ، ثم عملية زفير عبر الفم لمدة ٨ ثوانٍ. يُنصح بتكرارها عدة مرات. لقد أحب عادل هذه التقنية بعد تجربتها أثناء الجلسة، وأخبرني لاحقاً أنه يقوم بها كل يوم تقريباً. كما استخدمنا تقنية تواصل تُعرف باسم "I-statements": السر هنا هو في بدء جملة بعبارة "أنا أشعر" بدلاً من "أنت كذا أو فعلت كذا"، خاصة أثناء جدال أو مناقشة. تسمح هذه التقنية للشخص بالتعبير عن نفسه من دون إلقاء اللوم تلقائياً على الآخرين، وبالتالي التسبب في شجار. باستخدام هذه التقنية، يصبح الشخص الآخر أقل دفاعية.

لقد تعمقنا عادل وأنا أكثر في مناقشة المحفزات التي تثير غضبه والتي تتعلق بشكل أساسي بوالديه؛ لذلك فقد تحدثنا عن ماضيه. يذكر عادل أن والديه كانا يتشاجران كثيراً في المنزل، وهو كان يرى والده يعتدي لفظياً وجسدياً على والدته، بينما كان يحاول هو الدفاع عن والدته. أثناء نشأته، كان والده أيضاً بعيداً عاطفياً ولم يكن يسمح لعادل بالتعبير عن مشاعره، أو كان يطلب منه "أن يكون رجلاً" و"ألا يبكي" إذا رآه يبكي. وعلى الرغم من أنه كان أقرب إلى والدته، غير أنها كانت تسيء معاملته وتعنفه جسدياً إذا أساء التصرف. كان ذلك شكلاً عادياً من أشكال العقاب في المنزل. حتى أن عادل يعتبر بعض الإساءات الطبيعية إذ أنه من الطبيعي أحياناً في ثقافتنا اللجوء إلى العقاب الجسدي، لكنه يدرك أن ذلك كان خطأ، لا بل كان يعبر عن غضبه أثناء الجلسات عند التحدث عن الماضي مع والديه. كان يبدو عليه الانزعاج أكثر من والدته لأنه يعتقد أنها تعتمد عليه كثيراً للحصول على الدعم العاطفي (والياً) المالي. فهي على حد قوله "تتلاعب به". لا يريد أن يقحم نفسه بينها وبين والده، لكنه يعتقد أنها تقحمه دائماً بينهما. لقد نما لديه نوع من الاستياء تجاهها، ومن المحتمل

عادل، بدأت أسأل عنه أولاً، وأبدت الاهتمام بحياته، وسألته عما يفعل، وما إلى ذلك ... حرصت على تجنب إصدار أي حكم أو إظهار أي عدا، حتى عندما كنا نتحدث عن حوادث العنف. كما أثبتت عليه بسبب طلبه المساعدة، الأمر الذي يجد العديد من الرجال صعوبة في القيام به. من المهم التأكد من أن عادل وأنا نتشارك الأهداف نفسها، وهي وقف العنف أولاً وقبل كل شيء، ثم العمل على مهارات الاتصال وعلاقاته، خاصة مع خطيبته ووالديه. كما حرصت على أن أوضح له أن وقف العنف ليس فقط من أجل سلامة من حوله، وإنما أيضاً من أجل مصلحته، وذلك لتعزيز نوعية علاقاته مع من حوله والعيش حياة أفضل لنفسه. في المرحلة الأولى أيضاً، تأكدت من ملء نموذج تقييم المخاطر، المسمى "القائمة المرجعية لمؤشرات المخاطر". وكنت أملأ هذه القائمة بعد كل بضع جلسات لتقييم تقدم عادل.

خلال جلساتنا، ناقشت أنا وعادل العديد من الاستراتيجيات. أولاً وقبل كل شيء، قمنا بوضع خطة للسلامة. لطالما ذكرت عادل بأن الغضب في حد ذاته ليس هو المشكلة؛ فالغضب هو عاطفة طبيعية يشعر بها جميع البشر، لكن كيفية تفاعلنا مع هذا الغضب هو الأمر الأساسي. تضمنت خطة السلامة خطوات قد يتخذها عادل في لحظة غضب بدلاً من اللجوء إلى العنف أو الإساءة. أكثر ما وافق عليه عادل في خطة السلامة هو الخروج من الغرفة عند شعوره بأن الأمور تخرج عن السيطرة. ووافق على ضرورة التواصل مع خطيبته عند تبدد غضبه. من المهم جداً أن يدرك عادل ما هي المحفزات التي تثير غضبه؛ لذلك أطلب منه دائماً مراقبة هذه المحفزات بين الجلسات. أبرز هذه المحفزات عندما يشعر أن خطيبته تعامله كطفل أو عندما تذكر والديه بشكل سلبي. فهي تشعره أنه شديد التعلق بوالديه وتحاول الإيقاع بينه وبين والدته. بعد الكشف عن هذه المحفزات، بدأ عادل بمراقبة ردود أفعاله الجسدية أثناء تصاعد الغضب.

شريكته، كان يفكر في سبب استيائه الحقيقي: هل المشكلة في شريكته أم أن الدافع بداخله هو؟ كما أيقن عادل أننا، كرجال، نتعلم إظهار المشاعر التي تنم عن القوة (الغضب)، ولكن ليس تلك التي تعكس الضعف (الحزن والخوف والوحدة والأذى)، وأن الغضب على وجه التحديد غالباً ما يكون عاطفة ثانوية بالنسبة إلى شعور آخر لا يمكننا التعبير عنه. عملت مع عادل على تقبل حقيقة أن إظهار هذه المشاعر الضعيفة لا يقلل من كونه رجلاً. أثناء عملنا معاً، انفصل عادل عن خطيبته. على الرغم من توقف العنف الجسدي، إلا أن الخلافات كانت مستمرة، وكلاهما يريد أشياء مختلفة في الحياة. فهي كانت تريد الزواج في أقرب وقت ممكن، في حين أن عادل كان لا يزال يفكر في ما يريده من الحياة، فقرر أنه لم يعد قادراً على الالتزام بهذه العلاقة. ترك عادل منزل العائلة وانتقل إلى شقة مستقلة. ظل يعاني من بعض نوبات الغضب؛ لذلك، فعملنا لم يكن قد انتهى. انفصل والداه وكان هو المسؤول عنهما مالياً، وكان يشعر أنهما لا يزالان يحاولان إقحامه فيما بينهما، الأمر الذي كان دائماً ينتهي بالجدل. كان يُستفز بسهولة وينفعل بسرعة مع والدته. تحدثنا عن الطفل الذي بداخل عادل، الطفل الذي لم يكن يشعر أنه محبوب بالقدر الكافي في منزله عندما كان صغيراً، وكيف أن جزءاً كبيراً من تعبيره عن الغضب إنما هو نابع من الطفل الذي بداخله. قمنا ببعض تمارين لعب الأدوار حيث كنت تؤدي دور والدته، وكان هو يؤدي شخصيته. كنت أسأل عادل عن موقف أغضبه وكنا نعيد تمثيله في الجلسات. في البداية، كنت أقول شيئاً قد تقوله والدته، وأطلب منه الرد مستخدماً صوت الطفل الجريح أو الغاضب الذي في داخله. ثم أعيد وأكرر الأمر نفسه، غير أنني أطلب منه الإجابة على أنه عادل الناضج، الذي يسيطر على نفسه. من شأن هذا التمرين تعليم عادل التمييز بين كلا التفاعلين، والقدرة على التفكير بشكل أفضل قبل الرد بانفعال وتهور في المستقبل.

أن يكون ذلك قد تعمّم على نظرتي إلى النساء الأخريات بشكل عام، إذ بات يعتبرهنّ متلاعبات عاطفياً أو أنهن يحاولن السيطرة عليه. كان ذلك جلياً عندما كان يتحدث عن بعض أوجه الشبه بين خطيبته ووالدته، وأنهما في بعض الأحيان تشعرا به بأن لا قيمة له عندما لا يكون قادراً على فعل ما تريده. تمكن عادل من التنبّه إلى أنه يرى خطيبته سارة في بعض الأحيان كأُم له، وأنه يزيح غضبه تجاه والدته ويستبدله بغضب تجاه سارة. شددت لعادل على أهمية كسر حلقة الإساءة، لأنه عندما كان طفلاً، كان هو أيضاً ضحية ولم يكن باستطاعته السيطرة على أفعال والديه، بينما هو بالغ الآن ويمكنه التفريق بين الحق والباطل، والسيطرة على أفعاله.

بعد أن اكتشف عادل المزيد من المحفزات التي تستفزّه وبدأ يحاول السيطرة على غضبه من خلال الابتعاد عن الموقف والعودة عندما يشعر بالهدوء، أصيب بانتكاسة. فقد تشاجر مرة مع سارة ودفعها. لم تكن حدة العنف كما كانت في السابق، لكنه كان لا يزال عنفاً جسدياً وانتكاسة لعادل. كالعادة، كان سبب الجدل هو إقحام سارة لوالدي عادل في المحادثة. يقول إنه حاول استخدام بعض التقنيات التي كان قد تعلمها أثناء الجلسات لكنه فقد أعصابه بعد ذلك. طمأنتُ عادل إلى أن النكسات التي واجهها إنما هي طبيعية، لكن مع التشديد بحزم أنه بغض النظر عما فعلته سارة، فإن أي شكل من أشكال الإيذاء الجسدي يعدّ أمراً خاطئاً وأنه مسؤول عن أفعاله. أرسلت إلى عادل استمارة قدمناها في "برنامج الاختيار"، وهي بمثابة عقد أو اتفاقية، تنص على ألا يمدّ يده على سارة مرة أخرى. تمت مناقشة هذا العقد بيني وبين عادل، مع التركيز على أهميته للتأكد من أنه يفهم تماماً أن الغاية من هذا العقد هو أن يتحمّل المزيد من المسؤولية، وقد وافق عليه.

مع تقدمنا في عملنا، كلما كان عادل ينزعج من

نتيجة التدخل

لقد تحسّن عادل كثيراً خلال عملنا معاً، فقد انتقل من الدرجة ٨ إلى ٥ في نموذج تقييم المخاطر، وذلك فقط لأن الإجابة على بعض الأسئلة عمّا إذا كان عنيفاً في العام الماضي ستكون نعم، غير أنه في الواقع لم يعد عنيفاً في الأشهر الأخيرة بعد الجلسات. أستطيع القول إن نتيجة الجلسات كانت ناجحة جداً. منذ بداية عمله معنا، تعرض عادل لانتكاسة واحدة، وذلك في وقت سابق من البرنامج. وعلى الرغم من أن الشجارات لم تتوقف، غير أنها لم تكن بالحدة نفسها مثلما كانت عليه قبل بدء الجلسات. كما بدا واضحاً أن ثمة تعلّق غير صحي بين عادل وسارة، كما بينه وبين والدته. بعد استكشاف علاقته بوالدته، تمكن عادل من التنبّه إلى أنه كان يسقط إيجابته على سارة، فضلاً عن حاجته إلى التخلّص من هذا التعلّق. بالإضافة إلى تراجع العنف الجسدي، تمكّن عادل أيضاً من وضع حدود مع أسرته. فبات أكثر قدرة على فهم عواطفه والتحكّم بها والتعبير عن نفسه بطريقة صحية. في الجلسات القليلة الماضية، عندما طلبت من عادل إبداء ملاحظاته، أعرب عن مدى فائدة هذا البرنامج وكيف ساعده وغيّره. كما أنه يتطلع إلى الماضي قدماً في حياته من دون التمسك بالماضي الصعب، وهو أكثر وعياً بقدرته على التحكم بأفعاله وبأنه ما من عذر للعنف أو إساءة معاملة الآخرين.

٢. دراسة الحالة رقم ٢

تمت صياغة دراسة الحالة هذه من قبل السيد طوني أبو زيدان، وهو من العاملين السابقين مع مرتكبي العنف من الذكور في منظمة "كفى"، وذلك كجزء من "برنامج الاختيار للرجال".

فهم مشكلة المستفيد

تمت إحالة بدر إلى "برنامج الاختيار للرجال" في منظمة "كفى" من قبل أخصائية اجتماعية في شهر تشرين الأول ٢٠٢١. والبرنامج مصمم لمرتكبي العنف من الذكور، وعادة ما تقوم

منظمة "كفى" بإبلاغ الناجيات اللواتي يستفدن من خدمات مركز الدعم عنه. يبلغ بدر ٣٢ عاماً ويشغل وظيفة إدارية في لبنان. لم يكن يعاني من أي حالات طبية خطيرة أو مزمنة ولا من اضطرابات نفسية تم تشخيصها. وهو لم يطلب أبداً أي مساعدة من أخصائي نفسي. بدر متزوج ويعيش مع زوجته وابنته. وهو قد أفاد أنه ما من سوابق في عائلته لحوادث عنف أو مشاكل في الصحة العقلية أو تعاطي المخدرات. لكنه كشف لاحقاً خلال الجلسات أن إخوته كانوا يتنمرون ويعتدون عليه جسدياً في الماضي.

خلال جلسته الأولى، سُئل بدر عن سبب انضمامه إلى "برنامج الاختيار للرجال"، فأوضح أنه كان يعيش هو وزوجته صراعات وعنّف، وأراد العمل على حل مشاكله المتصلة بالغضب من أجل إصلاح علاقتهما وتجنب الانفصال. وصف نفسه بأنه لطيف بشكل عام ولكنه يلجأ إلى العنف عندما "يفقد أعصابه". وعندما سُئل عن العنف في علاقته، أوضح أنه كان لفظياً بشكل أساسي، بما في ذلك صراخ وشتائم وإلقاء اللوم، مع شكل بسيط من العنف الجسدي. وأشار إلى سلوكه المسيء على أنه "استخدام بسيط للعنف" أقل حدة من الرجال الآخرين الذين يعتفون شريكاتهم. فأعطى مثلاً على ضربه لزوجته على ساقها أثناء شجار دار بينهما عندما ادعت أنها المعيل الأساسي للأسرة. فوصف هذه الحادثة بأنها "ضربة بسيطة لا توجع حتى". كما ذكر أنه يصرخ عادةً ويستخدم كلمات بذيئة أثناء النزاعات. بدا أن بدر كان يقلل من خطورة سلوكه العنيف. وعلى الرغم من أن حالته قد لا تكون خطيرة مثل بعض الحالات الأخرى التي قابلناها في منظمة "كفى"، غير أنه بدا وكأنه لا يزال يحاول التقليل من تأثير عنفه على زوجته.

وفقاً لبدر، فهو قد بدأ بممارسة العنف تجاه زوجته منذ بدء الأزمة الاقتصادية في لبنان في أواخر العام ٢٠١٩. وبحسب القائمة المرجعية

أنه يجب أن يكون هو رب الأسرة والمسؤول عن الشؤون المالية؛ لذلك، عند وقوع الأزمة الاقتصادية، وجد نفسه بالكاد يحقق أي دخل من القطاع العام، فشعر بالعجز. ودخل زوجته من القطاع الخاص، الذي كان أعلى من دخله. زاد من شعوره بالعجز. فهو قد عبر عن مواقف ومعتقدات عكست هذه المعايير الخاصة بالنظام الأبوي، بما في ذلك: "لم أعد الشخص المسؤول عن المنزل"، "عندما تكسب الزوجة قدرأ أكبر من المال، فستكون هي المسيطرة ويصبح الرجل خاضعاً" و"يجب احترام ما أقوله بغض النظر عن أي شيء، فهي [زوجته] يجب ألا تجادلني حول كيفية إنفاق المال". إن تماهي بدر مع هذه المعتقدات والقيم دفعه إلى السعي باستمرار لإثبات نفسه على أنه "الرجل القوي" المسؤول عن أسرته، وفشله في تلبية هذه التوقعات غير الواقعية جعله يشعر بالدونية. ونتيجة لذلك، كان يعبر عن مشاعره بالإذلال والعجز من خلال الغضب والعدائية. كما كشف بدر عن تعرضه للتنمر والإيذاء الجسدي من قبل إخوته أثناء الطفولة، وأن أقرانه خلال سنوات المراهقة كانوا يعتدون عليه لفظياً وجسدياً. كما أن قضاء الوقت مع هؤلاء الأقران قد علّمه هذا السلوك ودفعه إلى التصرف مثلهم.

تجدد الإشارة هنا إلى أن بدر لا يعتقد أن العنف هو معيار أو حق شخصي. فهو يدين العنف ويعتبره مشكلة يجب معالجتها. يمتلك النية لتغيير سلوكه العنيف، لكنه أوضح أنه غير قادر على السيطرة على غضبه في مواقف معينة. أشار بدر إلى أن هدفه الأساسي من هذا البرنامج هو تغيير سلوكه ووضع حد لسلوكه العنيف. فهو يرغب في السيطرة بشكل أفضل على غضبه وتحسين علاقاته مع زوجته وابنته. وتتمثل تطلعاته على المدى الطويل في تكوين أسرة سعيدة ومستقرة، وإنجاب المزيد من الأطفال مع زوجته، وتحقيق الأمن المالي. بالإضافة إلى ذلك، أعرب بدر عن أمله في التقدم في حياته المهنية والعيش حياة

لمؤشرات المخاطر. تم تقييم خطر ارتكاب بدر للعنف على أنه منخفض نظراً لاستخدامه القليل للقوة أثناء تعنيف زوجته وابنته جسدياً في عدد محدود من المناسبات، من دون أي محاولات للتهديد بالقتل أو الاغتصاب الزوجي أو تعاطي المخدرات ومن دون أي اعتقالات أو عمليات احتجاز سابقة. غير أن بدر، خارج نطاق عائلته، يمتلك تاريخاً حافلاً في الشجارات مع أصدقائه وإظهار ردود فعل عنيفة ونوبات غضب في حال تعرضه لدعابات مهينة أو معارضة من قبل الآخرين. على سبيل المثال، قام مرة بضرب أحد أفراد أسرته بمنفضة سجائر بعد شجار حول السياسة وأحد الرجال بمجرفة على رأسه بسبب تحرش هذا الأخير جنسياً بزوجة صديقه.

وقد اعترف بدر بأن العواقب المترتبة على سلوكه العنيف فاقت إلى حد كبير منافع هذا العنف. وأفاد أن زوجته كانت تشعر بالحزن والخوف وخيبة الأمل والإرهاق والإذلال جراء عنفه الذي تسبب في أذى نفسي وجسدي. كما اعترف بأن ابنته تعلمت منه سلوكيات عنيفة وغير صحية، بما في ذلك العدائية تجاه والدتها وأصدقائها، وكسر الألعاب، والعداء والاعتداء اللفظي. بالإضافة إلى ذلك، كشف بدر أن نوبات غضبه وسلوكه العنيف يعرضه لخطر الدخول في شجارات مع الآخرين، ويضر بعلاقاته الشخصية وسمعته، وربما يؤدي إلى اعتقاله في المستقبل. على الرغم من ذلك، أفاد بدر أنه كان يشعر بالراحة بعد التعبير عن غضبه وتأديب ابنته وإثبات وجهة نظره. كما اعترف بأنه يشعر بالذنب والحزن بعد حوادث العنف وأقر بأن أفعاله تسببت في ضرر داخل أسرته. ومع ذلك، كان يلقي اللوم على زوجته.

بعد العمل مع بدر، اكتشفنا أن سلوكه العنيف تجاه زوجته وابنته كان متجذراً في المعتقدات الذكورية الأبوية. فهو قد كشف أنه يعيش في مجتمع يشجّع على إخفاء مشاعر "الضعف" وإظهار مشاعر "القوة". نشأ بدر على فكرة

أكثر ازدهاراً مع أسرته.

التدخل

استخدمنا لتنفيذ هذا التدخل دليل "برنامج الاختيار للرجال" للجلسات الفردية. تم تصميم التدخل وفقاً لاحتياجات بدر من خلال اختيار التمارين المناسبة من الدليل وإضافة تمارين أخرى بالتعاون مع المشرفة على عملي تبعاً لاحتياجات بدر. تمثلت أهداف التدخل في إيقاف سلوكه العنيف (اللفظي والجسدي)، وتعلم مهارات إدارة الغضب، وكيف يصبح أباً أفضل، ويفهم ويعيد تعريف معتقداته الأبوية. وبسبب الأزمة الاقتصادية في لبنان وما نتج عنها من زيادة في نفقات النقل، نفذنا التدخل عبر مكالمات فيديو بواسطة تطبيق واتساب. أجرينا ما مجموعه ٤٤ جلسة فردية، تراوحت مدة كل منها بين ٤٥ و٦٠ دقيقة.

خلال الجلسات الأولى، أجرينا نقاشاً مفتوحاً حول تاريخ بدر مع السلوك العنيف، ودوافعه للتغيير، وعواقب العنف وفوائده، وتأثير العنف عليه وعلى عائلته وعلاقاته الشخصية، والعوامل المرتبطة بتطور السلوك العنيف، وأهداف التدخل. قمنا أيضاً بتعبئة القائمة المرجعية لمؤشرات المخاطر من أجل تقييم احتمال ارتكاب بدر للعنف، وقمنا بإعادة ملئها عدة مرات أثناء التدخل من أجل تقييم التقدم المحرز. كان بدر منفتحاً على جميع الأسئلة، ودوداً وهادئاً ومتحمساً للمشاركة في المناقشات. لقد تمكنا من بناء علاقة جيدة معه، وهو عنصر أساسي في علاقتنا العلاجية إذ أنه يساعد على منع انسحاب المشترك من البرنامج. بناءً على احتياجات بدر، قررنا العمل أولاً على علاقتهم بزوجته. حدد بدر الجوانب السلبية (الغضب والصراخ وفقدان الأعصاب، وما إلى ذلك) والجوانب الإيجابية (الإصغاء، والتقدير، والتحدث بهدوء، وما إلى ذلك) في علاقته بزوجته. كما كشف عن أسباب هذه الجوانب السلبية وتعلم المهارات اللازمة لتقليل تلك الجوانب السلبية، مثل تقنيات التنفس كأداة

لتنظيم العاطفي. لقد ساعد هذا الأسلوب بدر على تهدئة نفسه في لحظات التوتر والتحكم بغضبه والامتناع عن الاستسلام لنوبات الغضب. بعد تمارين التنظيم العاطفي، حاولنا معاً الكشف عن مسببات سلوك بدر العنيف. وقد تمحورت واحدة من أكثر المحفزات المباشرة حول القضايا المالية وشعوره بالعجز في ما يتعلق بهذا الموضوع، فضلاً عن طريقة معالجة هذا الموضوع في المناقشات بينه وبين زوجته. بعد الفهم الكامل للمحفزات، وضعنا خطة للسلامة تضمنت استراتيجيات قد يلجأ إليها بدر عند تعرضه لهذه المحفزات لتفادي إقدامه على أي سلوك عنيف. وبالتالي، بات على دراية ببقعة الخطر التي يقحم نفسه فيها عندما تظهر المحفزات، وكيفية استخدام تقنيات التنظيم العاطفي بدلاً من الانخراط في السلوك العنيف. كما تضمنت خطة السلامة استئناف المناقشات مع زوجته حول الموضوع الشائك عند تبدد الغضب باستخدام مهارات التواصل التي تعلمها.

تلقي بدر أيضاً تثقيفاً نفسياً حول الآثار السلبية للعقاب الجسدي على نمو الأطفال ورفاههم وخياراتهم المستقبلية عندما أعرب عن قلقه بشأن الصعوبات التي يواجهها مع سلوك ابنته العدائي والغاضب. يمكن للعقاب الجسدي في الواقع تعليم الأطفال حل النزاعات من خلال العنف، وتطبيع التنمر والعدائية، كما له تأثير سلبي على احترام الذات والثقة بالنفس. قد يؤدي أيضاً هذا النوع من العقاب إلى اختيار الأطفال لشركاء عنيفين في المستقبل. كما عمل بدر على مهاراته كأب من خلال العمل على اكتساب الصفات التي أراد أن تجدها ابنته فيه، مثل المحبة والرعاية والدعم. تعرّف على العديد من استراتيجيات التربية الإيجابية، بما في ذلك النمذجة وإعطاء التعليمات الواضحة والثناء على السلوك الجيد ومواجهة السلوك الإشكالي ومنح التحذيرات. استخدمنا أيضاً طريقة لعب الأدوار كتقنية من شأنها أن تساعد على دمج هذه الاستراتيجيات وبالتالي

تسهيل تنفيذها خارج الإطار العلاجي.

في وقت لاحق من التدخل، أفاد بدر أن هذه الأساليب نجحت في تحسين سلوك ابنته.

كما ذكرنا سابقاً، ينبع سلوك بدر العنيف من تماهيه مع المعتقدات الأبوية. تنبّه بدر إلى أن هذه المعتقدات تلقي أعباء غير واقعية على الرجال، وتمنعهم من التعبير عن مشاعرهم، وتؤثر سلباً على علاقاتهم. لقد شجعت بدر على استكشاف الآثار السلبية للنظام الأبوي عليه وتقبّل أن يكون هو وزوجته مسؤولين بالقدر نفسه عن عائلتهما كأمر طبيعي. من خلال المناقشات والتمارين المفصلة حول الذكورة، تمكن بدر من تحديد سمات "الرجل الصالح" وفهم كيف يمكن للنظام الأبوي أن يحول هذه السمات إلى سمات قمعية. كانت مشاركة بدر فاعلة جداً في هذه المناقشات والتمارين، كما أبدى اهتماماً كبيراً بإعادة تعريف الذكورة. خلال عملنا على إعادة تعريف الذكورة، تمكّن بدر من ضبط نبرة صوته العالية، وهي عادة تسببت في العديد من المشاكل مع عائلته وأصدقائه وزملائه وحتى الأشخاص الغرباء الذين غالباً ما كانوا يفترضون أنه يصرخ أو يتصرف بعدائية. ومن خلال تمارين لعب الأدوار، تدرب بدر على التحدث بصوت منخفض وهادئ، مما ساعده على تقليل التوتر والراحة. وفي جلسات لاحقة، ذكر بدر أن هذه التجربة قد غيرت حياته، إذ أنه قد عانى طويلاً من مشاكل في التعامل مع الآخرين.

خلال الجلستين ٢٥ و٢٦، أعرب بدر عن قلقه من التوتر الذي كان حاصلًا بينه وبين زوجته، على الرغم من تراجع حدته وتراجع الإساءة اللفظية. ذكّر بدر أن التغيير هو عملية تدريجية وأن الانتكاسات متوقعة. ومع ذلك، فمن الضروري أن يتحمل مسؤولية أفعاله وأن يستمر في ممارسة الأساليب التي تعلمها لتجنب أي نوع من العنف. شجعت على تحديد المحفزات التي تستفزّه والاستعانة بالتمارين

التي تدربنا عليها معاً من أجل استعادة زخمه. مع اقتراب نهاية جلساتنا، واجه بدر تحدياً جديداً عندما فقد وظيفته. جعله ذلك يشعر بالحزن والتوتر والغضب. ولمساعدته على مواجهة هذا الموقف الصعب، وضعنا جدولاً يومياً يتضمن تمارين للعناية بالذات من أجل تجنب الروتين والملل والصراعات. ذكّر بدر بأن وظيفته لا تحدده وأن الفرصة أمامه لاستخدام هذا الوقت من أجل التفكير في أهدافه وتطلعاته. لقد عملنا على وضع أهداف قصيرة المدى قابلة للتحقيق من شأنها أن تساعد على الشعور بالإنتاجية والتمكين. بشكل عام، أظهر بدر قدراً كبيراً من التقدم خلال تدخلنا وأبدى التزاماً قوياً بالتغيير.

نتيجة التدخل

أستطيع أن أقول بثقة أن نتيجة التدخل كانت ناجحة للغاية على عدة مستويات. أولاً وقبل كل شيء، تمكن بدر من التوقف تماماً عن ممارسة العنف الجسدي تجاه زوجته، الأمر الذي يعتبر إنجازاً كبيراً. بالإضافة إلى ذلك، مع تقدمنا في الجلسات، أصبحت حدة ووتيرة العنف اللفظي تجاه زوجته محدودة للغاية. كما تمكن بدر من تحديد محفزاته وتعلم مهارات إدارة الغضب التي سمحت له بإدارة علاقته بزوجته بطريقة صحية، مما أدى في النهاية إلى تحسين العلاقة وتعزيز الاحترام بينهما. على مدار الجلسات، زاد تعبير بدر عن نفسه وأصبح قادراً على مناقشة تحدياته واهتماماته بسهولة، والربط بين أفكاره وعواطفه، واتخاذ القرارات الصحية. في البداية، كان بدر يقاوم فكرة تحمل المسؤولية عن سلوكه العنيف تجاه زوجته؛ لكن بعد المشاركة في برنامج إعادة التأهيل، تعلم كيف يتحمل مسؤولية أفعاله ويحدد القضايا الكامنة التي ساهمت في تعزيز سلوكه العنيف. نتيجة لذلك، توقف عن لوم زوجته على العنف في علاقتهما وبدأ العمل بنشاط من أجل إصلاح الضرر الناجم عن سلوكه السابق. منحه البرنامج الأدوات والدعم اللازمين لبناء علاقة أكثر صحة واحتراماً مع زوجته. مما أدى

على تحدي المعتقدات الأبوية وإعادة تحديد الذكورة يساعد على تطوير فهم أكثر شمولية للعلاقات الصحية وتعزيز المساواة بين الجنسين. وبشكل عام، فإن فاعلية "برنامج الاختيار للرجال" تجعله مورداً قيماً للمجتمعات والأفراد الذين يسعون إلى إنهاء العنف الأسري وتعزيز العلاقات الصحية.

لقد أظهرت الأبحاث أن فاعلية برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور تتأثر بعدة عوامل. أحد هذه العوامل هو دعم النظام القانوني. عندما يفرض النظام القانوني برامج إعادة التأهيل، يزداد احتمال مشاركة المرتكبين فيها وخضوعهم للعلاج.^{٣٩} ومن العوامل الرئيسية الأخرى التي تساهم في فاعلية برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور هو مستوى تجذّر النظام الأبوي في مجتمع معين. إن المجتمع الأبوي، حيث يتمتع الرجال بقدر أكبر من السلطة والسيطرة مقارنة بالنساء، يضمن على الأرجح ديمومة المواقف والمعتقدات التي تساهم في العنف.^{٤٠} وذلك قد يزيد من صعوبة نجاح برامج إعادة التأهيل في معالجة القضايا الأساسية التي تؤدي إلى السلوك العنيف وتعزيز التغييرات الإيجابية لدى المرتكبين. وعلى العكس من ذلك، يمكن لمجتمع أكثر مساواة، حيث تكون الأدوار والتوقعات الجندرية أكثر توازناً، دعم جهود إعادة التأهيل من خلال توفير بيئة أكثر ملاءمة لمعالجة العوامل الأساسية التي تساهم في العنف الجنسي. في الختام، تتأثر فاعلية برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور بمجموعة من العوامل، بما في ذلك الدعم الذي يقدمه النظام القانوني ومستوى المساواة بين الجنسين في المجتمع. عندما يكون النظام القانوني داعماً لبرامج إعادة التأهيل ويكون المجتمع أكثر مساواة، يزيد احتمال مشاركة المرتكبين في العلاج وإجراء تغييرات إيجابية في سلوكهم. لذلك، فإن النهج الشامل لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال" يشمل تشريع إعادة التأهيل الإلزامي

إلى تغيير إيجابي في حياتهما. أصبح بدر أيضاً أباً أفضل لابنته من خلال تطبيق مهارات الأبوة الإيجابية التي تعلمها في الجلسات.

بالإضافة إلى تحسين علاقاته الأسرية، تمكن بدر من فهم الآثار السلبية للنظام الأبوي عليه، وتحدي المعتقدات الأبوية، وإعادة تحديد معتقداته الذكورية، والتعرّف على المكونات الصحية لـ"الرجل الصالح". كما بات قادراً على إقامة علاقات شخصية صحية مع أشخاص خارج سياق عائلته. أخيراً، تمكن بدر من تطبيق ممارسات الرعاية الذاتية والاستجابة للضغوطات اليومية بطريقة صحية، من دون العودة إلى النمط القديم المتمثل في ممارسة العنف. خلال جلستنا الأخيرة، عندما سألت بدر عن تجربته في البرنامج، أعرب عن امتنانه قائلاً إن برنامج إعادة التأهيل قد غير حياته على عدة مستويات. فهو يشعر الآن بالثقة وقد تسلّح بالمعرفة والمهارات اللازمة لأداء دوره كزوج وأب داخل المنزل، وكجزء لا يتجزأ من المجتمع.

ب. العوامل الرئيسية لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال"

إن قصتي نجاح عادل وبدر ما هما إلا مثالين على كيف يمكن لبرنامج الاختيار للرجال أن يكون برنامج إعادة تأهيل فعال لمرتكبي العنف من الذكور. توضح هاتان الحالتان التأثير الإيجابي الذي قد يحدثه البرنامج على الأفراد الذين سبق لهم ارتكاب عنف تجاه شريكاتهم أو أفراد أسرهم. تم تصميم البرنامج لمساعدة الرجال على فهم الأسباب الجذرية لسلوكهم العنيف وتعلم طرق صحية لإدارة عواطفهم وعلاقاتهم. من خلال توفير الأدوات والدعم، يمكن البرنامج الرجال من تحمل مسؤولية أفعالهم وإجراء تغييرات إيجابية في حياتهم. يُظهر نجاح هاتين الحالتين أن البرنامج قد يكون مورداً قيماً للرجال الراغبين في وضع حد لسلوكهم العنيف وبناء علاقات صحية مع شريكاتهم وعائلاتهم. كما أن تركيز البرنامج

لمرتكبي العنف من الذكور، فضلاً عن تعزيز قيام مجتمع أقل اعتماداً على النظام الأبوي في لبنان. تستعرض الأقسام التالية التوصيات المحددة المتعلقة بهذه القضايا بالتفصيل.

سادساً. تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان

الأسباب لذلك كما يتضح من مراجعة الدراسات الدولية، فضلاً عن البيانات التي تم جمعها من مناقشات مجموعات التركيز والمقابلات التي أجريت مع المخبرين الرئيسيين في هذه الدراسة. يتم تقديم الأسباب التالية لدعم هذا الادعاء (الرسم البياني رقم ٣):

أ. أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان

يتناول هذا القسم السؤال عن سبب وجوب فرض إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور بموجب القانون في لبنان. ثمة العديد من

الرسم البياني رقم ٣: أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور

أهمية تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور

١. زيادة التحاق مرتكبي العنف من الذكور ببرنامج إعادة التأهيل

٢. زيادة المساءلة، وضمان الامتثال، والحد من الانسحاب من البرنامج

٣. برامج إعادة التأهيل تقلل من العودة إلى الإجرام

٤. تمكين النساء من الإبلاغ عن سوء المعاملة وتقليل مخاطر تعرضهن للمزيد من الإساءة بعد الإبلاغ

٥. الآثار الإيجابية لإعادة التأهيل على مرتكبي العنف والناجيات والأطفال

٦. الحفاظ على الروابط الأسرية لمن يرغب في الحفاظ عليها

٧. إحداث تحول في الأعراف الاجتماعية باتجاه المساواة بين الجنسين

في لبنان، عدد قليل جداً من مرتكبي العنف من الذكور يشاركون في برامج إعادة التأهيل. على سبيل المثال، لم يتلق "برنامج الاختيار للرجال" في منظمة "كفى" سوى ٢٠ حالة منذ إنشائه في العام ٢٠١٩، وبعض هؤلاء فقط قد أكملوا البرنامج. أما في المملكة المتحدة، كما أكدت المستشارة الدولية في هذه الدراسة، "يستقبل برنامج إعادة التأهيل، المدعوم من قبل النظام القانوني، حوالي ٥٠٠٠ حالة سنوياً". لذلك، فمن المرجح أن يؤدي فرض إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور بموجب القانون إلى المزيد من الحالات إلى برامج إعادة التأهيل مثل "برنامج الاختيار"، لا سيما وسط الرجال الذين يمثلون للهوية الذكورية الأبوية. فذلك يوفر حماية إضافية للنساء اللواتي قد لا يتمتعن بالقدرة أو الموارد لإقناع شركائهن بطلب المساعدة.

٢. زيادة المساءلة، وضمان الامتثال، والحد من الانسحاب من البرنامج

إن فرض إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور قد يزيد من مساءلتهم وامتثالهم لبرنامج إعادة التأهيل. فبحسب ما أشارت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة، "عندما تتم إحالة مرتكبي العنف من قبل المحكمة للمشاركة في برنامج إعادة التأهيل، فهم يدركون مدى خطورة أفعالهم العنيفة وأهمية التغيير من خلال إكمال هذا البرنامج".

من جهة أخرى، تتميز برامج إعادة التأهيل بارتفاع معدلات الانسحاب منها، مما قد يقوض فعالية هذه البرامج.^{٤١} بناءً عليه، فإن تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور قد يقلل معدلات الانسحاب من خلال فرض تبعات قانونية على التغيب، مثل الغرامات أو السجن أو أي عواقب أخرى.

٣. برامج إعادة التأهيل تقلل من العودة إلى الإجرام

١. زيادة التحاق مرتكبي العنف من الذكور ببرنامج إعادة التأهيل

بشكل عام، يتردد العديد من الرجال في الاعتراف بأخطائهم ونقاط ضعفهم والحاجة إلى المساعدة والدعم بسبب امتثالهم للمعايير الذكورية الأبوية. فقد أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة، "عندما يتعلق الأمر بالمشاكل الزوجية، يزداد احتمال طلب المرأة للمساعدة، بينما يتردد الرجال في غالبية الأحيان في ذلك بسبب الوصمة الاجتماعية والعار المرتبطين بطلب المساعدة". فغالباً ما يُنظر إلى طلب المساعدة على أنه دليل على ضعف وتقزيم، وقد يخشى الرجال من تعرضهم للتنمر أو الإهانة من قبل أقرانهم. يتجلى هذا التردد بشكل أكثر وضوحاً لدى مرتكبي العنف الذين غالباً ما يصوّرون العنف على أنه أمر طبيعي لدرجة أنهم لا ينظرون في الحاجة إلى إعادة التأهيل. يعتبر الالتحاق ببرنامج إعادة التأهيل خطوة أولى نحو تحقيق المساواة بين الجنسين، وذلك في المقام الأول عن طريق كسر نمط استخدام العنف لحل النزاعات ووضع الرجال في موضع يجبرهم على التخلي عن سلطتهم. لذلك، يصعب جداً أن نتوقع من مرتكبي العنف السعي طواعية إلى إعادة التأهيل. في معظم الحالات، على المستوى الدولي، يتم تشجيع المرتكبين الذين يشاركون في برامج إعادة التأهيل سواء من قبل شركائهم أو المجتمع أو بموجب النظام القانوني. للأسف، تفتقر العديد من النساء في لبنان إلى الدعم اللازم من عائلاتهن ومجتمعاتهن لإقناع شركائهن بطلب المساعدة. فالناجيات لا يستطعن تهديد الرجال بأنه "لا يمكنهم العودة إلى المنزل حتى يكملوا إعادة التأهيل"، كما أوضحت المستشارة الدولية في هذه الدراسة. وفي السياق نفسه، أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة، تتمتع بخبرة واسعة في العمل في محكمة الأحداث، أن "الآباء العنيفين نادراً ما يطلبون العلاج، إلا إذا تم إجبارهم على ذلك بأمر من القاضي".

أن زوجها هدها "بقتل والديها في حال إبلاغها عن إساءته لها". بالإضافة إلى ذلك، أفادت بعض النساء أنه يتم تشجيعهن من قبل والديهن وأصدقائهن ومجتمعهن على البقاء في منازلهن من أجل أطفالهن، على الرغم من تعرضهن لإساءات شديدة. قد يلقي المجتمع اللوم أيضاً على الناجيات في حال كشفن عن سوء المعاملة متهمين إياهن بكسر الروابط الأسرية بدلاً من إدانة إساءة الأزواج.

لسوء الحظ، لا تحصل النساء اللواتي يقمن بالإبلاغ عن سوء المعاملة التي يتعرضن لها على الأمن والحماية الكاملين. فخلال مناقشات مجموعات التركيز في دراستنا، أكدت معظم الناجيات أن العنف قد تصاعد عند إبلاغهن عن الانتهاكات. أفادت إحدى الناجيات أن زوجها هدها عند باب المحكمة، قائلاً "إذا طلبت الطلاق، فسيكون ثمنك رصاصة واحدة (حكك رصاصة)". من الشائع عندما تحاول الناجية إدانة الإساءة أن يتحول الجاني إلى قبيلة موقوتة، قد تنفجر في أي وقت. ذكرت بعض النساء اللواتي شاركن في دراستنا أنهن ما زلن يتعرضن، حتى بعد الطلاق، للتهديد والإيذاء من قبل أزواجهن السابقين في كل مرة "يريد رؤية الأطفال أو حتى في مكان عام". لقد قتلت امرأة مطلقة مؤخراً على يد زوجها السابق أمام أطفالها. أما إلحاق مرتكب العنف ببرنامج لإعادة التأهيل فور صدور أمر المحكمة، فيوفر مساحة آمنة تسمح باحتواء غضب المرتكب ومعالجته، وحيث يمكن توعيته على العواقب القانونية لأي سلوك عنيف تجاه شريكته و/أو أطفاله. لذلك، فإن فرض إعادة التأهيل قد يسمح للناجية بالكشف عن الانتهاك وحمايتها من ردود فعل المرتكب ومنع هذا الأخير من ارتكاب المزيد من الإساءات بعد الإبلاغ أو الطلاق.

ه. الآثار الإيجابية لإعادة التأهيل على مرتكبي العنف والناجيات والأطفال

للغف عواقب وخيمة وطويلة الأجل على كل

بحسب ما لاحظت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة، "العنف ليس حدثاً يحدث مرة واحدة، بل هو نمط سلوك يميل إلى التفاقم بمرور الوقت، مثل الإدمان على المخدرات. وهو قد يبدأ بأفعال عدائية تبدو صغيرة، كصفعة مثلاً، ليتصاعد أحياناً إلى أشكال أكثر شدة من العنف في لحظات الغضب أو الإحباط الشديد". قد يؤدي هذا التصعيد إلى جرائم لا رجعة فيها، تؤدي إلى عواقب قانونية خطيرة بالنسبة إلى الجاني وخسارة مأساوية في الأرواح للضحايا. لذلك، فإن مرتكبي العنف الأسري من الذكور أكثر عرضة لخطر إعادة ارتكاب الجرائم.

تشير الدراسات البحثية إلى أن برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور قد تكون فعالة في تقليل معدلات العودة إلى الإجرام. فقد وجد تحليل تلوي لدراسات أجريت في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا والمملكة المتحدة وغيرها من الدول أن برامج علاج العنف الأسري قد ارتبطت بانخفاض معدلات العودة إلى الإجرام.^{٤٢} بالإضافة إلى ذلك، وجدت دراسة كندية أن معدل الانتكاسات لدى مرتكبي العنف من الذكور الذين شاركوا في برنامج إعادة تأهيل متخصص أقل بنسبة ١٠٪ من أولئك الذين لم يتلقوا أي علاج.^{٤٣} ووجدت دراسة أخرى أجريت في الولايات المتحدة أن المشاركة في برامج إعادة التأهيل ارتبطت بتراجع بنسبة ٤٥٪ في احتمالات إعادة الإجرام.^{٤٤}

٤. تمكين النساء من الإبلاغ عن الإساءة وتقليل مخاطر تعرضهن للمزيد من الإساءة بعد الإبلاغ

في مناقشات مجموعات التركيز في معرض الدراسة، أفادت بعض النساء أنه على الرغم من تعرضهن للانتهاكات شديدة، إلا أنهن يترددن في الإبلاغ عن الإساءة لأنهن معزولات ويفتقرن إلى الموارد ويخشين ردود فعل أزواجهن العنيفة أو فقدان الدعم المالي. ذكرت إحدى الناجيات المشاركات في هذه الدراسة

المعتقدات الذكورية الأبوية، وبالتالي، أكثر عرضة لاختبار الآثار السلبية لهذه المعتقدات. بالتالي، قد تساعد برامج إعادة التأهيل في التخفيف من هذه الآثار على رفاهم. كما يمكن أن توفر هذه البرامج مساحة آمنة للمرتكبين من أجل بناء علاقة مع العاملين وتطبيع طلب المساعدة كلما دعت الحاجة في المستقبل.

بالنسبة إلى النساء الناجيات من العنف الأسري، قد توفر برامج إعادة التأهيل شعوراً بالحماية والأمان والأمن. كما ذكرنا سابقاً، تشعر الناجيات بالدعم لأن إعادة التأهيل تمكنهنّ من الكشف عن أي شكل من أشكال الإساءة والإبلاغ عنها ورفضها من دون خوف من ردود فعل شركائهن. فعلى حد قول إحدى الناجيات المشاركات في هذه الدراسة، *"إذا أكمل زوجي السابق برنامج إعادة التأهيل، فسأكون على يقين من أنه لن يتصل بي بعد الآن ويهددني بأنه سيحرقني أنا وأطفالي"*. قد تشعر الناجيات أيضاً بالارتياح من الذنب، إذ غالباً ما يتم اتهامهن بتدمير عائلاتهن عندما يقمن بفضح الانتهاكات التي يتعرضن لها. من ناحية أخرى، عبرت بعض النساء، خلال مناقشات مجموعات التركيز، عن أن إعادة التأهيل تلبّي حاجتهن إلى العدالة التصالحية: *"من خلال إعادة التأهيل، أعتقد أن الحقيقة ستظهر أخيراً. لن أعود أشعر وكأنني أهذي، وسيدرك زوجي السابق أنه قد أخطأ بحقي"*. بالتالي، توفر إعادة التأهيل العدالة التصالحية من خلال الاعتراف بسلوك المرتكب على أنه المشكّلة، والتصديق على تجارب الناجيات، ومساعدتهن على التغلب على شكوكهن بذواتهن.

ذكرت النساء خلال مناقشات مجموعات التركيز أنه في حين أن إعادة التأهيل قد لا تمنحهن العدالة الكاملة (أنا راح عمري بالعنف)، غير أن تأثيرها سيكون كبيراً من دون شك على أطفالهن. وأكدت بعض النساء أنهن ما زلن مرتبطات نوعاً ما بمعنفيهن، على الرغم من الطلاق، بسبب مسؤولية الأطفال. يستفيد

من المرتكبين والناجيات والأطفال. فمرتكبو العنف يدمرون جميع الروابط الأسرية من خلال العنف، بدلاً من بناء علاقات قائمة على المحبة والسلام مع عائلاتهم. بالإضافة إلى ذلك، بحسب ما أكد أحد علماء النفس المشاركين في هذه الدراسة، فإن *"ارتكاب العنف قد يؤدي إلى تعرض المرتكبين لضغوط نفسية متزايدة على المدى الطويل، مثل الشعور بالذنب والحزن والاكتئاب، مما يزيد من صعوبة إقامتهم علاقات صحية خارج منازلهم والنجاح في حياتهم المهنية"*. وبالمثل، غالباً ما تتعرض الناجيات لأضرار نفسية، بما في ذلك القلق والاكتئاب وتدني احترام الذات والتهرب والأرق، وقد يتم عزلهن عن شبكات الدعم الخاصة بهن، مما يزيد صعوبة هروبهن من الإساءة. أما الأطفال الذين يشهدون أو يتعرضون للإساءة، فهم معرضون أيضاً لخطر الإصابة باضطرابات نفسية، مثل اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب والمشاكل السلوكية، كما أنهم قد ينخرطون في سلوك مؤذٍ للنفس أو الانتحار.

ونظراً إلى التأثير الكبير والبعيد المدى للعنف الأسري على المرتكب والناجية والأطفال، تتأكد ضرورة برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور. فمن شأن هذه البرامج التقليل من حدوث السلوك العنيف وتكراره في حين تدرب الرجل على الذكاء العاطفي ومهارات حل المشكلات وتقنيات إدارة الغضب وممارسات الرعاية الذاتية للمرتكبين الذكور. كما قد يكون لبرامج إعادة التأهيل تأثير إيجابي على العلاقات بين مرتكبي العنف الأسري من الذكور وشريكاتهم وأطفالهم. يمكن لهذه البرامج أن تعيد الثقة والأمان، وتحسن التواصل والتنظيم العاطفي، وتحد من العنف والعدوان. بالإضافة إلى ذلك، تساعد هذه البرامج الآباء على فهم الآثار السلبية للعقاب الجسدي على أطفالهم وتزويدهم بأساليب التربية الحديثة، مما يؤدي إلى علاقات أسرية أفضل. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يكون مرتكبو العنف رجالاً يؤيدون

تكون إعادة التأهيل بمثابة إجراء فعال لإعادة الروابط الأسرية وتقليل حالات الطلاق، تبعاً لرغبة الزوجين.

٧. إحداث تحول في الأعراف الاجتماعية باتجاه المساواة بين الجنسين

يمكن لإعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور إحداث تأثير إيجابي ليس فقط على الأسر، وإنما أيضاً على المجتمع ككل. عندما يكون الأب والأم بصحة جيدة، فذلك يؤثر بشكل إيجابي على الأسرة بأكملها، وبما أن المجتمع هو اتحاد عائلات، فإن هذا التأثير يمتد إلى المجتمع الأكبر. بالإضافة إلى ذلك، لإعادة التأهيل تأثير الدومينو. الأب السليم يربي الابن السليم، الذي يصبح بدوره نموذجاً يحتذى به لأقرانه. ويربي هو أيضاً أطفاله ليكونوا محبين وشركاء وآباء أصحاء في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، قد يصبح مرتكب العنف الذي خضع لإعادة التأهيل نموذجاً صحياً يحتذى به لمرتكبي العنف الآخرين. تذكر أخصائية نفسية مشاركة في الدراسة المكاملة الهاتفية التالية من أحد المرتكبين: "قابلت صديقي الذي كان وحشاً مع عائلته، ونصحتني بطلب العلاج إذا كنت أرغب في إنقاذ عائلتي؛ لذلك أتمنى عليك تحديد موعد لي". إن قوة الإقناع التي يتمتع بها المرتكبون الذين تم إصلاحهم بالنسبة إلى المرتكبين الحاليين هائلة، إذ يمكنهم تبيان الآثار الضارة للسلوك العنيف ويكونون بمثابة مثال واقعي لفوائد إعادة التأهيل. أخيراً، قد يصبح الرجال الذين يكملون برامج إعادة التأهيل أيضاً من مناصري حقوق النساء، وإلهام رجال آخرين ليحذوا حذوهم. في الختام، إن برامج إعادة التأهيل لا تعزز الشفاء الشخصي فحسب، لا بل تخلق أيضاً تحولاً في الأعراف المجتمعية من أجل نبذ العنف ومحاسبة الرجال على ارتكاب العنف وتعزيز المساواة بين الجنسين والحد من وصمة العار الاجتماعية المتعلقة بالصحة العقلية للرجال.

الأطفال من رؤية آبائهم يتغيرون ويتعلمون مهارات جديدة، مما يؤدي في النهاية إلى تدعيم الروابط بينهم. نتيجة لذلك، قد يتمكن الأطفال من عيش حياة أفضل في المدرسة وفي المجتمع. كما قد تضمن إعادة التأهيل نشأة الأطفال في بيئة صحية، مع أب سليم وفي ظل علاقة صحية بين والديهم. كما أنها تمنع انتقال العنف إلى الجيل التالي، مما يقلل من احتمال تعرض الأطفال للإيذاء في وقت لاحق خلال مرحلة البلوغ.

٦. الحفاظ على الروابط الأسرية لمن يرغب في الحفاظ عليها

أكدت قاضية الأمور المستعجلة المدنية في هذه الدراسة أن "بعض الناجيات اللواتي يطلبن الحماية لا ينيون الانفصال عن أزواجهن. وعادة ما يرغبن في البقاء في زيجاتهن لكن مع حمايتهن من سوء المعاملة". من الواضح أن الروابط الأسرية مهمة جداً لهذه القاضية، حيث ذكرت أنها تشجع أي إجراء من شأنه المساعدة في استعادة دينامية الأسرة الصحية (إذا كان الزوجان على استعداد للعمل على ذلك)". وأكدت محامية مشاركة في هذه الدراسة ما سبق، إذ أفادت أن "بعض النساء لا ينيون ترك أسرهن؛ وإنما يبحثن فقط عن طرق لوضع حد للإساءة". خلال مناقشات مجموعات التركيز، أكدت الناجيات أنهن "لم يتزوجن ليتطلقن"، فهن لم يطلبن الطلاق إلا بعد سنوات من المحاولات الفاشلة وبعد تعرضهن لمستويات شديدة ومستمرة وغير محتملة من الانتهاكات. وفي السياق نفسه، أكدت أخصائية نفسية مشاركة في هذه الدراسة أنه "عندما يقرر الرجل والمرأة الزواج، فإنهما يعتزمان بناء أسرة وليس الطلاق. فالطلاق هو قرار يأتي عادة بعد استحالة العيش معاً، وسنوات من سوء المعاملة. قد تكون بعض النساء على استعداد للحفاظ على الروابط الأسرية إذا خضع أزواجهن لإعادة التأهيل، في حين قد لا يرغب البعض الآخر في ذلك". على هذا النحو، قد

برنامج لإعادة التأهيل. واقترح المشاركون فرض إعادة التأهيل كجزء من أمر الحماية فور قيام الضحية بالإبلاغ عن العنف نظراً إلى أن أمر الحماية مجاني ومتاح لجميع النساء ويمكن إصداره في غضون ٤٨ ساعة، في حين أن الدعاوى القضائية باهظة التكلفة وغير متاحة إلا للنساء القادرات مادياً، كما أن الأمر قد يستغرق سنوات للوصول إلى حكم. فعلى حد تعبير محامية مشاركة في الدراسة، "قد يتراوح الفاصل الزمني بين رفع الدعوى وإصدار الحكم بالعقوبة بين سنة واحدة وخمس سنوات، كما أن الحكم قد يكون قابلاً للاستئناف".

إن المطالبة بإدراج إعادة التأهيل كجزء من أمر الحماية أمر بالغ الأهمية لتوفير الحماية الفورية للنساء، إذ أن مرتكبي العنف غالباً ما يصعدون ممارساتهم عند الكشف عنها، كما أن إجراءات الدعاوى الجزائية المطولة قد تفسح المجال أمام المزيد من تصعيد العنف. من خلال فرض إعادة التأهيل في أمر الحماية، يمكن احتواء ردود فعل المرتكب عند استلامه الأمر، وبالتالي منع المزيد من الانتهاكات. وقد أكدت أخصائية نفسية مشاركة في الدراسة أن "العديد من الناجيات قُتلن على يد أزواجهن حتى بعد صدور أمر حماية يقضي بطرد المرتكب من المنزل وبعد الطلاق. لا بد من تدخل نفسي فوري للمرتكب كإجراء حماية عندما تكشف الناجية عن حدوث اعتداء، في حين أن انتظار فرض إعادة التأهيل بموجب حكم قضائي قد يعرض الناجية للخطر". أخيراً، قد يؤدي فرض إعادة تأهيل على مرتكبي العنف من الذكور على مستوى أمر الحماية إلى إلزام المزيد من الرجال بالمشاركة في البرنامج، مما قد يشجع المزيد من النساء على الإبلاغ عن الانتهاكات.

في الختام، فإن التوصية بفرض إعادة التأهيل فور إبلاغ الضحية عن حادثة العنف كجزء من أمر الحماية أمر بالغ الأهمية لتوفير الحماية الفورية للنساء. فذلك يمنع تصعيد الانتهاكات ويضمن احتواء رد فعل المرتكب عند الكشف

ب. التشريعات الملائمة لإعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور في لبنان

١. فرض إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور على مستوى أمر الحماية

بناءً على مقتضيات القانون رقم ٢٩٣، يمكن للمرأة التي تعرضت للعنف اختيار الحصول على أمر حماية من قاضي الأمور المستعجلة المدني في غضون ٤٨ ساعة من الإبلاغ عن الانتهاك. وقد يشمل أمر الحماية إجراءات مختلفة لحماية الناجية، مثل منع المرتكب من ارتكاب المزيد من العنف، وطرده من المنزل، وإلزامه بدفع النفقة للناجية. بدلاً من ذلك، قد تختار الناجية الإبلاغ عن المرتكب في مركز الشرطة أو رفع دعوى قضائية ضده. إذا تم رفع دعوى قضائية، فعادة ما يتم ذلك من خلال النيابة العامة ويتم الاستماع إليها في النهاية من قبل القاضي الجزائي المسؤول عن إصدار حكم قد يتضمن إجراءات جزائية مثل الغرامة و/أو السجن و/أو إعادة تأهيل المرتكب تبعاً لمستوى الإساءة. يعتبر القانون رقم ٢٩٣ إنجازاً مهماً لحقوق المرأة وحماية الناجيات من الانتهاكات على المستوى الوطني، ويتم تحديثه بانتظام مع التزام غالبية القضاة بإنفاذه بأفضل ما في وسعهم؛ على الرغم من ذلك، هنالك بعض الشوائب، بما في ذلك الحماية غير الكاملة للنساء إذ أن إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور غير مشمولة في أمر الحماية ولا يُنظر إليها إلا كجزء من الحكم القضائي.

أثناء مناقشات مجموعات التركيز، أوصى كل من الرجال والنساء بضرورة الفرض على مرتكبي العنف من الذكور قانوناً المشاركة في برامج إعادة التأهيل، بما في ذلك ثلث الرجال الذين يعتقدون أن العنف مقبول في مواقف معينة. بالإضافة إلى ذلك، أكد جميع المخبرين الرئيسيين المشاركين في الدراسة على وجوب إلزام مرتكبي العنف بموجب القانون بإكمال

أو لا يبدي أي سبب وجيه للتغيب عن البرنامج أو الانسحاب منه. في أي من هذه الحالات، يمكن للقاضي اتخاذ الإجراءات المناسبة، بما في ذلك فرض العقوبات وغيرها من العواقب التي يراها مناسبة.

قد تتراوح مدة البرنامج بين ٢٤ و٥٢ جلسة، تبعاً للاحتياجات الفردية لكل مرتكب. بعد إكمال المرتكب للبرنامج، يرسل "برنامج الاختيار" تقريراً نهائياً إلى القاضي يحدد نتائج التدخل ويحدد أي احتياجات أخرى قد تكون لدى المرتكب.

عن الإساءة. إن فرض إعادة التأهيل كجزء من أمر الحماية يوفر الوقت ويحد من حدوث المزيد من الانتهاكات، كما أنه قد يشجع المزيد من النساء على الإبلاغ عن الإساءات. لهذا السبب، يجب أن تكون إعادة التأهيل جزءاً من أمر الحماية وليس على مستوى الحكم القضائي.

٢. إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور: خطة عمل مفصلة

تحدد خطة العمل هذه كيف يمكن للنظام القضائي فرض إعادة التأهيل كجزء من أمر الحماية للناجيات من العنف. عندما تبلغ إحدى الناجيات عن حدوث إساءة معاملة وتطلب الحماية، يمكن لقاضي الأمور المستعجلة المدني أن يدرج في أمر الحماية إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكب العنف من خلال "برنامج الاختيار للرجال" لمدة ١٠ جلسات على الأقل. وكما ذكرنا سابقاً، في "برنامج الاختيار"، سيخضع المرتكب المحال لتقييم نفسي وتقييم مفصل للمخاطر. من شأن هذا التقييم تحديد درجة العنف وشدته ووجود الاضطرابات النفسية والتاريخ الإجرامي. بعد الانتهاء من هذا التقييم، يرسل "برنامج الاختيار" تقريراً مفصلاً بنتائج التقييم إلى القاضي يوضح ما إذا كان المرتكب مؤهلاً للمشاركة في برنامج إعادة التأهيل. في حال عدم تأهل المرتكب للمشاركة في البرنامج، يتلقى القاضي قائمة بالخدمات المتاحة التي يمكن أن تلبى احتياجات المرتكب. أما إذا كان مؤهلاً، فيتضمن تقرير التقييم النفسي خطة تدخل مفصلة إلى جانب العدد المطلوب من الجلسات.

بناءً على توصية القاضي، يمكن لبرنامج الاختيار رفع تقارير مرحلية دورية إليه تحدد مدى امتثال المرتكب للبرنامج والتقدم المحرز. غير أن برنامج الاختيار يحتفظ بالحق في خرق السرية في أي وقت وإبلاغ القاضي في حال وجود أي خطر بأن يقوم المرتكب بارتكاب جريمة أو التورط في اعتداء جسدي أو جنسي شديد ضد أفراد عائلته،

سابعاً. تعزيز قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة النظام الأبوي في لبنان

الأبوية المتصلة بالذكورة والأنوثة. يجب أن يكون الرجال الهدف الأساسي لمثل هذه الحملات من أجل تفكيك المعتقدات الذكورية الأبوية، ومساعدتهم على فهم الآثار السلبية للمعتقدات الأبوية على رفاههم، وتثقيفهم حول الآثار الضارة للعنف على رفاههم وأسراهم. يمكن للمرتكبين السابقين والنشطاء الذكور أيضاً المشاركة في هذه الحملات للحد من وصمة العار الاجتماعية حول طلب المساعدة وتطبيع سلوك طلب المساعدة لدى الرجال بشكل عام، وتشجيع المرتكبين على الانضمام إلى برامج إعادة التأهيل بشكل خاص. من الممكن أيضاً أن تكون النساء، على غرار الرجال، قد تلقين تنشئة جندرية تحملهن على الامتثال لبعض المعايير والقوالب النمطية الجندرية. لذلك، فمن المهم توعية النساء أيضاً حول دور هذه المعتقدات الأبوية في تعزيز عدم المساواة بين الجنسين والمساهمة في العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. يجب أن تستهدف هذه الحملات أيضاً الأهل لتعريفهم على أساليب الأبوة والأمومة التي تعطي الأولوية للمساواة بين الجنسين وتمكينهم من تجسيد هذه القيم ونقلها إلى أطفالهم.

ب. العمل عن كثب مع الجهات المعنية الرئيسية المسؤولة عن إنفاذ قوانين الدولة

من أجل ضمان التطبيق الفعال للقانون رقم ٢٩٣ ومكافحة العنف الأسري في لبنان، من الضروري العمل بشكل وثيق مع الجهات المعنية الرئيسية، مثل ضباط الشرطة

كما ذكرنا سابقاً، تتمثل إحدى الطرق لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال" في لبنان في خلق بيئة تدعم التنفيذ المناسب لهذا البرنامج. ويمكن تحقيق ذلك من خلال التصدي للعوامل الأساسية التي تسهم في العنف القائم على نوع الجنس: تحويل الأعراف المجتمعية بما يضمن تراجع سطوة النظام الأبوي مقابل تزايد للمساواة بين الجنسين. في هذا السياق، أسفرت المناقشات مع الرجال والنساء والمخبرين الرئيسيين في هذه الدراسة عن توصيات مثيرة للاهتمام تتعلق بتغيير الرأي العام حول الصور النمطية الأبوية الذكورية والعمل عن كثب مع الجهات المعنية الرئيسية المسؤولة عن إنفاذ قوانين الدولة.

أ. تغيير الرأي العام بشأن الأنماط الذكورية الأبوية

يوصى بأن تتضمن المدارس والجامعات منهجاً مدنياً يغطي الموضوعات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين. أوصت أخصائية نفسية مشاركة في الدراسة بأن "تقدم المدارس والجامعات مقررات لإعادة تعريف المعتقدات الذكورية الأبوية وتعزيز المساواة بين الجنسين".

يجب تعزيز حملات التوعية العامة داخلياً وفي وسائل الإعلام (التلفزيون والراديو ومواقع التواصل الاجتماعي) على أن تستهدف النساء والرجال على حد سواء. وللتصدي للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي وتحقيق المساواة بين الجنسين، من الضروري إشراك كلا الجنسين في حوار حول المعتقدات

والمحامين والقضاة واعتبارهم حلفاء. لذلك، فمن المهم تزويدهم بالمعارف والمهارات التي تركز على مجموعة من الموضوعات، بما في ذلك تأثير المعتقدات الأبوية والهوية الذكورية، وضرورة تحدي الصور النمطية والمعتقدات التي تساهم في عدم المساواة بين الجنسين، واستراتيجيات التصدي للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي بشكل فعال في سياق القوانين اللبنانية وطرق الاستجابة لحالات العنف الأسري بطريقة حساسة وفعالة. على وجه الخصوص، يُنصح بوجود مجموعة من القضاة المتخصصين في العنف الأسري والعنف القائم على النوع الاجتماعي. فعلى حد تعبير قاضية الأمور المستعجلة المشاركة في هذه الدراسة، "إن وجود قضاة متخصصين ومكرسين بالكامل للعنف الأسري سيمكنهم من اكتساب الخبرة الكافية وامتلاك الوقت الكافي للعمل على القضايا بفاعلية". كما يوصى بوضع قانون مدني للأحوال الشخصية، وهو قانون مدني ينظم مسائل الأحوال الشخصية، مثل الزواج والإرث وحضانة الأطفال وغيرها من المسائل، بطريقة موحدة ومراعية للنوع الاجتماعي. إنه بديل عن قوانين الأحوال الشخصية المذهبية التي تعامل الأفراد بشكل مختلف بناءً على نوعهم الاجتماعي وانتمائهم الديني.

ثامناً. الخلاصة: خلاصة النتائج والتوصيات

أ. خلاصة النتائج

يشير مفهوم النظام الأبوي إلى نظام اجتماعي يتمتع فيه الرجال بالسلطة والسيطرة على النساء في مختلف مجالات المجتمع. بما في ذلك المجال السياسي والاقتصادي والديني والقانوني والأسري. يتم تكريس هذا النظام من خلال عملية التنشئة الجندرية المبكرة للذكور التي تتضمن تعلم وتشرب القيم والمعايير والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالذكورة وأدوار الذكور الجندرية. يتم تعزيز هذه العملية من خلال العديد من المسؤولين عن التنشئة الاجتماعية، مثل الأهل والأقران ووسائل الإعلام والمجتمع، الذين يشجعون السلوك العدائي المهيمن مع تثبيط التعبير العاطفي والضعف. في لبنان، تهمش الثقافة الأبوية المرأة، كما أن عدم المساواة بين الجنسين متأصلة بعمق في قوانين الدولة وقوانين الأحوال الشخصية التي ترعى الزواج والطلاق وحضانة الأطفال والإرث، مما يعزز هيمنة الذكور في المجتمع.

تشير الهوية الذكورية الأبوية إلى مجموعة من المعتقدات والقيم والسلوكيات المرتبطة بكون المرء ذكراً في مجتمع معين، والتي تشمل القوة الجسدية والرواقية العاطفية والحزم والروح التنافسية واحتقار الهشاشة والضعف والعاطفية والتعاطف. تكشف هذه الدراسة أن الهوية الذكورية الأبوية في لبنان تتجلى في معتقدات وسلوكيات تركز على ضرورة الحفاظ على شرف الأسرة، وكون الرجل هو المسؤول الأوحد عن توفير المال، والهيمنة والشعور بالأحقية، وكبح العواطف وضبط النفس

ينتشر العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان، لكن لا توجد إحصائيات رسمية حول حدوثه وانتشاره. ومع ذلك، فقد وثقت العديد من المنظمات المحلية والدولية، فضلاً عن الدراسات الأكاديمية، ظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي في البلاد. تسببت جائحة كوفيد-١٩ في زيادة كبيرة في حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، مما أدى إلى انتشار جائحة ظل في جميع أنحاء لبنان. بالإضافة إلى ذلك، أدت الأزمة الاقتصادية أيضاً إلى زيادة وتيرة وحدة العنف ضد النساء والفتيات. نتيجة لذلك، أصبح منع العنف القائم على النوع الاجتماعي والتصدي له أولوية ملحة في لبنان، الأمر الذي يتطلب اهتماماً فورياً.

هدفت هذه الدراسة البحثية إلى استكشاف الآثار السلبية للمعتقدات الأبوية والهوية الذكورية الأبوية على الرفاه العام للرجال، فضلاً عن تأثيرها على تشكيل هوية المرتكب الذكر. بالإضافة إلى ذلك، سعت إلى دراسة أهمية إلزام مرتكبي العنف من الذكور بالخضوع لإعادة التأهيل وتقنين هذه العملية. اتبعت هذه الدراسة تصميم بحث نوعي واستخدمت أربع طرق أساسية لجمع البيانات: مراجعة الأدبيات ودراسات حالة لمرتكبي عنف شاركا في "برنامج الاختيار للرجال" وست مناقشات جماعية مركزة مع رجال ونساء و١٢ مقابلة متعمقة مع مخرين رئيسيين، بما في ذلك أخصائيتان نفسياتان ومستشارتان قانونيتان وقاضيتان وخبراء في قضايا العنف الأسري وعاملون مع مرتكبي عنف من الذكور.

التوجهات الجنسية المختلفة أو أولئك الذين يعطون الأولوية للرعاية والفهم والحب على حساب الهيمنة والعدائية، فهم يتعرضون للتهميش والنبذ الاجتماعي. حتى الرجال الذين يتفقون مع هذه الهوية الذكورية الأبوية يتحملون عبء قيودها الضيقة، مثل عبء كونهم المعيلين الوحيدين. في الأساس، يؤدي النظام الأبوي إلى آثار ضارة على الصحة العامة للرجل ورفاهه النفسي ومعدلات الانتحار. يؤدي التوافق مع الهوية الذكورية الأبوية إلى سلوكيات صحية خطيرة ويؤثر على ميل الرجال إلى طلب الرعاية الطبية، كما يرتبط بانخفاض الذكاء العاطفي وتراجع الصحة العقلية وانعدام طلب المساعدة والعلاج النفسيين. بالإضافة إلى ذلك، تساهم المسؤوليات المالية غير الواقعية وعمليات ضبط التعبير العاطفي والنبذ الاجتماعي والإحجام عن طلب المساعدة في ارتفاع معدلات الانتحار لدى الرجال، لا سيما في سياق الأزمة الاقتصادية في لبنان.

تعمل منظمات حقوق المرأة والنشطاء في هذا المجال في لبنان على تحدي وتفكيك النظام الأبوي من خلال أعمال المناصرة والأنشطة والإصلاحات القانونية. على الرغم من إحراز بعض التقدم، لا يزال النظام الأبوي متأصلاً بعمق في ديناميات الأسرة التقليدية والمعايير الاجتماعية والثقافية وقوانين الدولة وقوانين الأحوال الشخصية. كما لا يزال العنف القائم على النوع الاجتماعي والتمييز والعقبات التي تحول دون تقدم المرأة قائمة. لقد وجدت الدراسة أن مواقف الرجال تجاه الذكورة والمساواة بين الجنسين تختلف، إذ ينحاز البعض بشدة إلى النظام الأبوي، في حين يعتنق البعض معتقدات متناقضة ومتضاربة. ويؤمن البعض الآخر بالمساواة التامة. وقد أدى التفكيك التدريجي للنظام الأبوي إلى التناثر المعرفي والشك لدى الرجال الذين يتماهون بشدة مع الذكورة الأبوية وأولئك الذين لديهم معتقدات متضاربة في ما يتعلق بالمساواة بين الجنسين. على سبيل المثال، دافع بعض

والعدائية، والقوة الجسدية وكون الرجل هو الحامي الأوحد، والتوقعات الجنسية الذكورية، وتمتّع الرجل عن التعبير عن احتياجاته وطلب المساعدة. تتجاهل الهوية الذكورية الأبوية السمات المرتبطة بالأنوثة وتعتبرها نوعاً من الهشاشة والضعف، غير أن هذه السمات هي في الواقع إنسانية وضرورية لتحقيق الرفاه النفسي والعلاقات الصحية. وبالمثل، ثمة سمات إيجابية مرتبطة بالذكورة، مثل الاعتماد على الذات وكون المرء هو المعيل؛ لكن، عند استنزاف هذه السمات إلى أقصى الحدود، قد تصبح ضارة. على سبيل المثال، قد يؤدي الإفراط في التركيز على الاعتماد على الذات إلى الانفصال العاطفي والإحجام عن طلب المساعدة؛ وكونك الحامي الأوحد قد يؤدي إلى السيطرة والعنف؛ كما أن الانفراد في تحمّل مسؤولية إعالة الأسرة قد يؤدي إلى التوتر وعدم الإشراف في الحياة الأسرية. لذلك، فمن المهم التعرف على قيمة جميع السمات والعمل من أجل فهم أكثر شمولاً وإنصافاً لما يعنيه أن يكون المرء فرداً يتمتع بصحة نفسية جيدة.

قد يؤدي الامتثال للهوية الذكورية الأبوية إلى تفاقم مشاعر العجز والإذلال لدى الرجال، لا سيما عندما يتم تحدي سلطتهم أو لا يتمكنون من تلبية التوقعات المجتمعية

تفرض المعتقدات الأبوية والهوية الأبوية الذكورية نمودجاً أولياً صارماً للذكورة على الرجال، وتطالب الرجال بالالتسام بالهيمنة والعدائية والاندفاع. أما الرجال الذين لا يتوافقون مع هذا النموذج الأولي، بما في ذلك الرجال ذوو

التوقعات المجتمعية. بالإضافة إلى ذلك، يمنع النظام الأبوي الرجال من التعامل مع ضعفهم وهشاشتهم عند تعرضهم للإذلال، مما يدفعهم إلى تحويل هذه المشاعر إلى غضب، الذي يعتبر من مشاعر القوة في الهوية الذكورية الأبوية. من جهة أخرى، تشجع المعتقدات الأبوية العنف بصفته وسيلة "للتأديب"، مما قد يدفع الرجال للتعبير عن غضبهم من خلال السلوك العنيف. وقد ينتج تطبيع العنف عن تجارب من الطفولة في معاينة سلوك عنيف أو التعرض له والتعرض لعمليات ضبط النوع الاجتماعي التي تعزز السلوك العنيف. ومن العوامل الأخرى التي قد تساهم في تكوين هوية مرتكب العنف وجود اضطراب نفسي حاد وإزاحة الغضب.

إن "برنامج الاختيار للرجال"، الذي أسسته منظمة "كفى" في العام ٢٠١٩، هو برنامج لإعادة تأهيل مرتكبي العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان. يضم البرنامج أربعة مكونات أساسية: التقييم والتدخل والإشراف السريري والتقارير المرئية. تشتمل مجموعة أدوات التدخل على تقنيات لتغيير السلوك الفردي، مصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات المحددة لكل مستفيد، ويمتد التدخل عادةً على ٢٤ إلى ٥٢ جلسة تستخدم تقنيات مختلفة مثل العلاج السلوكي المعرفي، والمقابلات التحفيزية، والعلاج النفسي الديناميكي، وإدارة الغضب، واليقظة الذهنية، والتثقيف. كما يهدف البرنامج إلى تغيير المعتقدات والمواقف الذكورية الأبوية لدى الرجال التي تعتبر السبب الجذري للعنف القائم على النوع الاجتماعي. علاوة على ذلك، فهو يقر بأهمية توفير الإشراف والدعم والتوجيه المستمر للعاملين الذين يتعاملون مع مرتكبي العنف بشكل أسبوعي.

أوضحت دراستنا الحالة المعروضتان في هذه الدراسة فاعلية "برنامج الاختيار للرجال" كمورد قيم لمرتكبي العنف من الذكور الذين يحاولون

الرجال الذين يوافقون بشدة مع المعتقدات الأبوية عن النظام الأبوي بحماس وقوة. وذلك على الرغم من اعترافهم بأن هذا النظام قد ألقى بتوقعات غير واقعية على كاهلهم وكبت تعبيرهم العاطفي. كما أبدى بعض الرجال الآخرين الذين لديهم معتقدات متضاربة بشأن المساواة بين الجنسين علامات على وجود تناقض معرفي لديهم: عارض بعضهم الحركة النسوية وتمسكوا بالهويات الذكورية الأبوية مع دعمهم في الوقت نفسه للمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة. اعتبر هؤلاء الرجال أن النسوية تشكل تهديداً لهويات الرجال وأنها تفسد النساء، لكنهم أقرروا بأن العنف ضد المرأة غير مبرر على الإطلاق. وفي السياق نفسه، أعرب بعض الرجال الآخرين، ممن لديهم معتقدات متضاربة، عن غضبهم حيال مناقشاتنا حول الانتهاكات التي يرتكبها الرجال، زاعمين أن الرجال قد يكونون أيضاً ضحايا لسوء المعاملة من قبل زوجاتهم ويحتاجون إلى الحماية. يعتقد هؤلاء أن العديد من قصص العنف التي تم الإبلاغ عنها ملفقة من قبل النساء لاتهام رجال أبرياء زوراً. ومن المفارقات أنهم يعتقدون أيضاً أن ارتكاب العنف ضد المرأة قد يكون مبرراً في بعض الحالات. غير أن بعض الرجال الآخرين في هذه الدراسة، ممن يؤمنون بالمساواة إيماناً تاماً، يعتقدون أنه يجب حظر جميع أشكال العنف بشكل تام وأن العنف غير مبرر أبداً، حتى في حالات الخيانة الجنسية أو عدم امتثال الزوجة لدورها الجندري كزوجة/أم.

إن النظام الأبوي هو السبب الجذري لتشكيل هوية مرتكبي العنف من الذكور. إذ يضع الرجال في مواقع الهيمنة والشعور بالأحقية والسيطرة على النساء مع خلق توقعات وأعباء غير واقعية للرجل، مثل كونه المعيل الوحيد للأسرة وحاميها. قد يؤدي الامتثال للهوية الذكورية الأبوية إلى تفاقم مشاعر العجز والإذلال لدى الرجال، لا سيما عندما يتم تحدي سلطتهم أو لا يتمكنون من تلبية

العودة إلى الإجراء. كما أن تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور يمكن النساء من الإبلاغ عن الانتهاكات، الأمر الذي يساهم بشكل كبير في الحد من العنف الأسري والعنف القائم على النوع الاجتماعي في المجتمع اللبناني من خلال كسر أنماط السلوك العنيف داخل الأسرة. إن تشريع إعادة التأهيل الإلزامي قد يؤدي أيضاً إلى آثار إيجابية على المرتكبين والناجيات وأطفالهم. كما أنه قد يؤدي إلى المحافظة على الروابط الأسرية، بحسب نوايا الزوجين، وتحويل الأعراف الاجتماعية لمصلحة المساواة بين الجنسين. يوفر القانون رقم ٢٩٣ قدراً كبيراً من الحماية للناجيات إذ يسمح لهن بالحصول على أمر حماية في غضون ٤٨ ساعة من الكشف عن الانتهاكات، ومن خلال توفير تدابير مختلفة لحماية الضحية، مثل حظر ارتكاب المزيد من العنف، ومغادرة المرتكب للمنزل، ودفع النفقة للناجية. غير أن القانون محدود ببعض الشوائب، بما في ذلك الحماية غير الكاملة للمرأة إذ أن إعادة تأهيل المرتكبين غير مشمولة في أمر الحماية ولا يُنظر فيها إلا كجزء من الحكم القضائي.

ب. توصيات الدراسة

تنتهي هذه الدراسة بالتوصيات الرئيسية التالية:

١. يوصى بفرض إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور كجزء من أمر الحماية، وذلك فور إبلاغ الضحية عن تعرضها للإساءة. فذلك من شأنه توفير حماية فورية للنساء ومنع حدوث المزيد من الانتهاكات لأن الإجراءات القضائية المطولة قبل صدور العقوبة قد تؤدي إلى المزيد من العنف.

٢. اقترحت هذه الدراسة خطة العمل التالية لتشريع إعادة التأهيل الإلزامية لمرتكبي العنف من الذكور. عندما تبلغ إحدى الناجيات

التصدي للعنف الأسري وإقامة علاقات صحية. فهما قد أوضحتا كيف يمكن لهذا البرنامج أن يكون برنامج إعادة تأهيل مفيد لمرتكبي العنف في لبنان. يُظهر نجاح حالي عادل وبدر كيف يمكن للبرنامج أن يؤثر إيجاباً على أشخاص مارسوا العنف تجاه شركائهم أو أفراد أسرهم. تم تصميم البرنامج لمساعدة الرجال على فهم الأسباب الكامنة وراء سلوكهم العنيف، مع تعريفهم أيضاً على نهج صحية لإدارة عواطفهم وعلاقاتهم. يزود البرنامج الرجال بالأدوات والتشجيع لكي يتحملوا مسؤولية أفعالهم ويجروا تغييرات بناءة في حياتهم. يشير نجاح هاتين الحالتين إلى أن البرنامج قد يكون أداة مفيدة للرجال الملتزمين بوضع حد لسلوكهم العنيف وإقامة علاقات إيجابية مع أحبائهم. كما أن تركيز البرنامج على طرح الأسئلة وإعادة تعريف المعتقدات الأبوية والذكورة يساعد المشاركين على تطوير فهم أكثر شمولاً للعلاقات الصحية ويعزز المساواة بين الجنسين.

تعتمد فاعلية برامج إعادة تأهيل مرتكبي العنف من الذكور، مثل "برنامج الاختيار للرجال"، على دعم النظام القانوني ووسطوة النظام الأبوي في مجتمع معين. إن وجود مجتمع أكثر إيماناً بالمساواة ونظام قانوني يفرض إعادة التأهيل قد يخلق بيئة أكثر ملاءمة للتصدي للعوامل الكامنة التي تساهم في السلوك العنيف ويعزز التغييرات الإيجابية لدى المرتكبين. بناءً عليه، أي نهج شامل لضمان نجاح "برنامج الاختيار للرجال" في لبنان يجب أن يتضمن تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور وتعزيز قيام مجتمع تتراجع فيه سطوة السلطة الأبوية.

يعد تشريع إعادة التأهيل الإلزامي لمرتكبي العنف من الذكور أمراً ضرورياً لارتباطه بزيادة مشاركة المرتكبين في برامج إعادة التأهيل، وزيادة مساءلة الجناة، والحد من الانسحاب من البرنامج، وضمان الامتثال، والحد من

الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي أمر بالغ الأهمية. بالإضافة إلى ذلك، قد يساعد تعزيز الأساليب التربوية التي تعطي الأولوية للمساواة بين الجنسين في تحطيم الأعراف الجندرية التقليدية. ويوصى أيضاً بإشراك مرتكبي العنف السابقين والنشطاء الذكور في هذه الحملات للحد من وصمة العار الاجتماعية وتشجيع الرجال على طلب المساعدة والمشاركة في برامج إعادة التأهيل.

٤. يوصى بالتعاون مع الأطراف المعنيين الرئيسيين، مثل المحامين والقضاة وضباط الشرطة. من المهم تزويد هؤلاء بالمعارف والمهارات المتصلة بالموضوعات التالية: فهم تأثير المعتقدات الأبوية. وتحدي المعتقدات والصور النمطية التي تعزز عدم المساواة بين الجنسين. ووضع استراتيجيات للتصدي الفعال للعنف القائم على النوع الاجتماعي في القوانين اللبنانية بطريقة مراعية لحساسية هذه المسألة. بالإضافة إلى ذلك، من المهم وجود مجموعة مخصصة من القضاة المتخصصين في التعامل مع قضايا العنف الأسري. أخيراً، يوصى بسن قانون موحد للأحوال الشخصية لجميع الطوائف في لبنان، وذلك لضمان المساواة في المعاملة بين جميع المواطنين اللبنانيين في ما يتعلق بأحوالهم الشخصية مثل الزواج والإرث وحضانة الأطفال، بغض النظر عن الجنس والانتماء الديني.

عن حدوث إساءة معاملة، يوصى بأن يقوم قاضي الأمور المستعجلة المدني بفرض إعادة تأهيل مرتكب العنف، كجزء من أمر الحماية. من خلال "برنامج الاختيار للرجال" لمدة ١٠ جلسات على الأقل. في "برنامج الاختيار"، سيخضع المرتكب المحال لتقييم نفسي وتقييم مفصل للمخاطر. بناءً على نتيجة هذا التقييم، يضع برنامج الاختيار خطة عمل مخصصة للمستفيد المؤهل ويتم إرسال تقرير إلى القاضي. يشمل تقرير التقييم أيضاً عدد الجلسات المطلوبة والتي قد تتراوح بين ٢٤ و٥٢ جلسة تبعاً للاحتياجات الفردية لكل مرتكب. في حال عدم تأهل المرتكب للمشاركة في البرنامج، يوضح التقرير أسباب عدم إمكانية مشاركة المرتكب بالإضافة إلى توصيات محددة للإحالات. بناءً على توصية القاضي، يمكن لبرنامج الاختيار رفع تقارير مرحلية دورية إليه. كما يرفع "برنامج الاختيار" تقريراً نهائياً عند انتهاء المرتكب من البرنامج يستعرض التقدم المحرز بشكل عام والمجالات التي يمكن تحسينها. كما يفيد برنامج الاختيار عن أي خطر بأن يقوم المرتكب بارتكاب جريمة أو التورط في اعتداء جسدي أو جنسي شديد ضد أفراد عائلته.

٣. يوصى بتنفيذ نهج شامل لتغيير الرأي العام بشأن القوالب النمطية الذكورية الأبوية. يجب أن يشمل هذا النهج دمج الموضوعات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين في المناهج الدراسية المدنية في المدارس والجامعات. من الضروري أيضاً تعزيز حملات التوعية العامة التي تستهدف النساء والرجال على حدٍ سواء من خلال منصات وسائل الإعلام الداخلية والجماهيرية. إن إشراك كلا الجنسين في حوار حول المعتقدات الأبوية المحيطة بالذكورة والأنوثة، وثقيف الرجال والنساء حول كيفية مساهمة هذه المعتقدات في عدم المساواة بين الجنسين والعنف

المراجع

- United Nations. (2015). *The World's Women 2015: Trends and Statistics*. United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division.
- International Commission of Jurists (ICJ). (2019). Gender-based violence in Lebanon: Inadequate framework, ineffective remedies.
- Veale, A., Shanahan, F., Hijazi, A., & Osman, Z. (2019). *Engaging men to promote resilient communities among Syrian refugees in Lebanon. Intervention, 18(1), 52-60*.
- IR. (2017). Kafa. (2017). *مُقتراح تعديل قانون 293 الخاص بالعنف الأسري*. <https://kafa.org.lb/ar/node/77>
- Ortner, S. B. (2022). *Patriarchy. Feminist Anthropology*.
- Joseph, S. (1996). Patriarchy and development in the Arab world. *Gender & Development, 4(2), 14-19*.
- Hunnicut, G. (2009). Varieties of patriarchy and violence against women: Resurrecting "patriarchy" as a theoretical tool. *Violence against women, 15(5), 553-573*.
- Wise, S., Bonner, M., Chaney, M. P., & Wheeler, N. (2022). The effects of gender socialization on boys and men. *Counseling Today*. Retrieved from: <https://ct.counseling.org/2022/06/the-effects-of-gender-socialization-on-boys-and-men>
- World Health Organization (2021). *Violence Against Women Prevalence Estimates, 2018*.
- UN Women (n.d.). *Lebanon*. Global Database on Violence Against Women. Retrieved January 19, 2023, from <https://evaw-global-database.unwomen.org/fr/countries/asia/lebanon>
- United Nations Population Fund, Lebanon. (2017). Scorecard on Gender-based Violence, 16 May 2017, Retrieved January 19, 2023, from <https://arabstates.unfpa.org/en/publications/lebanon-fact-sheet-gender-based-violence>
- UNFPA Lebanon (2021). *Annual Report for 2020*.
- Kafa (2021). *2020 Annual Report*. Retrieved from https://kafa.org.lb/sites/default/files/2021-10/annual-report_2020.pdf
- Yassine, H. (2021). Domestic Violence Has Soared By Nearly 97% In Lebanon. <https://www.the961.com/domestic-violence-abuse-soars-lebanon>
- World Economic Forum (2020) *The Global Gender Gap Report*
- Kafa. (n.d.) *Context and Feasibility Assessment and Proposal of Model for Domestic Abuse Work with Perpetrators in the Lebanese Context*

- Crimmins, E. M., Shim, H., Zhang, Y. S., & Kim, J. K. (2019). Differences between men and women in mortality and the health dimensions of the morbidity process. *Clinical chemistry*, 65(1), 135-145.
- Zeidan, R. K., Farah, R., Chahine, M. N., Asmar, R., Hosseini, H., Salameh, P., & Pathak, A. (2016). Prevalence and correlates of coronary heart disease: first population-based study in Lebanon. *Vascular health and risk management*, 75-84.
- Wong, Y. J., Ho, M. H. R., Wang, S. Y., & Miller, I. S. (2017). Meta-analyses of the relationship between conformity to masculine norms and mental health-related outcomes. *Journal of counseling psychology*, 64(1), 80.
- Brooks, G. R. (2001). Masculinity and men's mental health. *Journal of American College Health*, 49(6), 285-297.
- Karam, E. G., Karam, G. E., Farhat, C., Itani, L., Fayyad, J., Karam, A. N., ... & Thornicroft, G. (2019). Determinants of treatment of mental disorders in Lebanon: barriers to treatment and changing patterns of service use. *Epidemiology and psychiatric sciences*, 28(6), 655-661.
- Morgan, P. C., Stanfield, M. H., & Durtschi, J. A. (2022). "There may be a problem, but I'm not going because...": examining classes of men and their rationales for not seeking mental health treatment. *Journal of Mental Health*, 31(2), 180-187.
- Bizri, M., Zeinoun, L., Mihailescu, A. M., Daher, M., Atoui, M., Chammay, R., & Nahas, Payne, E., & Smith, M. J. (2016). Gender policing. Critical concepts in queer studies and education: An international guide for the twenty-first century, 127-136.
- Kareithi, P. J. (2014). Hegemonic masculinity in media. *Media and gender: a scholarly agenda for the Global Alliance on Media and Gender*, 30.
- UN Women Arab States Regional Office. (2018). Lebanon: Gender justice and the law.
- El Kurjeh, A. (2022). Gender Inequality in the Workplace in Lebanon: Barriers, Current Policies and Suggested Alterations. *Current Policies and Suggested Alterations*. ((December 11, 2022
- Lopez-Tomas, A. (2022, June 19). Lebanon elects record number of women to Parliament. Al-Monitor. Retrieved from <https://www.al-monitor.com/originals/2022/06/lebanon-elects-record-number-women-parliament>
- Levant, R. F., & Wong, Y. (2017). *The psychology of men and masculinities*. American Psychological Association.
- Fleming, N. (2018). Masculinity, femininity, and leadership: Taking a closer look at the alpha female. *Advances in Developing Human Resources*, 20(1), 96-110. <https://doi.org/10.1177/1523422317734152>
- Creighton, G., & Oliffe, J. L. (2010). Theorising masculinities and men's health: A brief history with a view to practice. *Health Sociology Review*, 19(4), 409-418.

child abuse, poor mental health outcomes and male-perpetrated intimate partner violence (IPV). *PloS one*, 11(3), e0150986

Akoensi, T. D., Koehler, J. A., Lösel, F., & Humphreys, D. K. (2013). Domestic violence perpetrator programs in Europe, Part II: A systematic review of the state of evidence. *International journal of offender therapy and comparative criminology*, 57(10), 1206-1225.

Hanson, R. K., Bourgon, G., Helmus, L., & Hodgson, S. (2009). The principles of effective correctional treatment also apply to sexual offenders: A meta-analysis. *Criminal Justice and Behavior*, 36(9), 865-891.

Dobash, R. E., & Dobash, R. P. (2015). *When men murder women*. Oxford University Press.

Erica Bowen & Elizabeth Gilchrist. (2006) Predicting dropout of court mandated treatment in a British sample of domestic violence offenders, *Psychology, Crime & Law*, 12:5, 573-587, DOI: 10.1080/10683160500337659

Babcock, J. C., Green, C. E., & Robie, C. (2004). Does batterers' treatment work? A meta-analytic review of domestic violence treatment. *Clinical Psychology Review*, 23(8), 1023-1053

Fabiano, E. A., Porporino, F. J., & Robinson, D. (1991). Canada's cognitive skills program corrects offenders' faulty thinking. *Corrections Today*, 53(5), 102-108

Z. (2021). A closer look at patterns and characteristics of suicide in Lebanon: A first nationwide report of cases from 2008 to 2018. *Asian journal of psychiatry*, 59, 102635

Khalil, S. (04 Dec 2019). Suicide Epidemic sweeps Lebanon amid economic Downturn. *The New Arab*. <https://www.newarab.com/news/suicide-epidemic-sweeps-lebanon-amid-economic-downturn>

United Nations Lebanon. (2020). Launch of a 16-day campaign against gender-based violence celebrating the women's rights movement in Lebanon and the importance of activism for generating change. UN Lebanon. Retrieved from <https://lebanon.un.org/en/208773-launch-16-day-campaign-against-gender-based-violence-celebrating-women%E2%80%99s-rights-movement>

Brown, B. (2012). *Daring greatly: How the courage to be vulnerable transforms the way we live, love, parent, and lead*. Gotham Books

Morina, D & Oddone, C. (2021). Setting up Treatment Programmes for Perpetrators of Domestic Violence and Violence Against Women. Analysis of the Kosovo legal framework and good practices report

Vrouwenraad (2021) Intervention and treatment programmes for perpetrators of domestic and sexual violence in European countries

Machisa, M. T., Christofides, N., & Jewkes, R. (2016). Structural pathways between

Bruce G. Taylor, Robert C. Davis & Christopher D. Maxwell (2001) The effects of a group batterer treatment program: A randomized experiment in Brooklyn, Justice Quarterly, 18:1, 171-201, DOI: 10.1080/07418820100094861

